الباب الأول

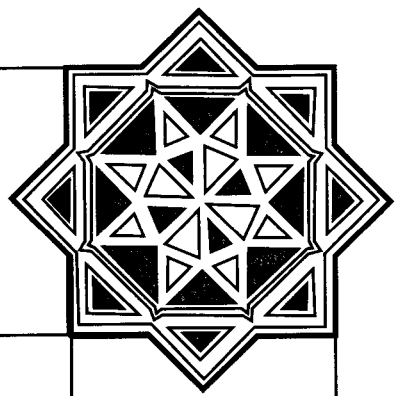

التحديات التي تواجه العالم الإسلامي والأسلوب العملي لمواجهتها

- تمهيد
- الفصل الأول — التحديات الاقتصادية .
- الفصل الثاني — التحديات الاجتماعية .
- الفصل الثالث — التحديات الثقافية .
- ملحق

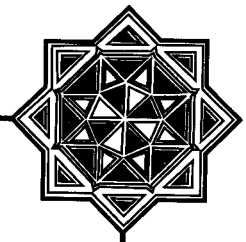

التحديات التي تواجه العالم الإسلامي والأسلوب العملي لمواجهتها

تـمـهـيـد : (*) :

تجتاز الأمة الإسلامية اليوم مرحلة دقيقة ومنعطفاً خطيراً في تاريخها الطويل ، من جراء الصراعات السياسية والفكرية والاقتصادية والاجتماعية المحيطة بأمتنا من كل جانب قال تعالى في محكم التنزيل : ﴿ **وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا** ﴾ (البقرة : آية ٢١٧) .

وأياً ما كان المقاتلون لأمة الإسلام .. وأياً ما كان زمان القتال فالحرب قائمة والتحديات شاخصة تواجه العالم الإسلامي في يومه .. وتواجهه في غده كما كانت تواجهه في ماضيه السعيد طيلة أربعة عشر قرناً من الزمان بل إنها قضية أزلية تلك الحرب الشعواء ــ في كثير من الأحايين ــ التي تنشب بين الخير والشر .. بين الفضيلة والرذيلة بين الإيمان والكفر .. وكيف لا نتوقع ذلك مادامت الدنيا صراعاً بين الحق والباطل ، يقود الحق شرائعُ الله وتزاحمه وتلاطمه نوازعُ الشيطان وباطله .

إذن هي حكمة أزلية ، وإرادة الله سبحانه وتعالى ، ليميز الخبيث من الطيب ، وتتحقق إرادته سبحانه وتعالى :

إذن فالأمة الإسلامية منذ أن تكونت ومنذ أن شرفها الله بتكاليف الشريعة الإسلامية السمحة باتت تواجهها تحديات شرسة وحروب شعواء لاجتثاث أية نبتة للفضيلة من جذورها وقطف أية ثمار تنضج على أغصانها وهذه حقيقة الحقائق التي ذكرها الله عز وجل في كتابه الكريم عمن يخالفوننا في الدين والعقيدة ، الذين هم مصدر كل إزعاج وحقد وهم أساس تأليب المشاكل وزرع التحديات .. قال تعالى : ﴿ **وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ** ﴾ (البقرة : آية ١٢٠) .

(*) هذا البحث قدم للمؤتمر الثالث للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية والذي انعقد بجمهورية مصر العربية بالقاهرة في ٢٧ /٧ /١٤١٠هـ .

ومن هذا المنطلق فلابد أن نقف وقفة متأنية لدراسة هذا الموضوع الهام وهو التحديات التي تواجه العالم الإسلامي والأسلوب العملي لمواجهتها . والباحث في هذا الأمر لا يصعب عليه تحديد الأسباب التي تكمن وراءها والتي تتمثل في تحديات من داخل المجتمع المسلم نفسه وفي تحديات توجه إليه من خارج المجتمع المسلم نفسه ، وتنطلق التحديات من الداخل من منطلق واحد وهو جهل مطبق بحقيقة الإسلام ، وإذا انتشر الجهل في أمة ضلت سبيلها وتأثر حاضرها وضاع مستقبلها ؛ وبذلك يسهل خداعها لتكون تابعة تدور في فلك غيرها ولا تملك زمام نفسها .

ومن الملاحظ أن عوامل الجهل كثيرة لا نجد فسحة لسردها في هذه العجالة لكن من أبرز أسبابها الركون إلى الدعة ، وموت الطموح النفسي لدى الإنسان ، وغواية شيطانية تعقد عنه العزيمة .. وهدف سياسي يقوم به أناس للاستفادة من هذا الوضع كما أن هناك أسباباً عديدةً لها تأثيرها على الإعلام والتعليم ونواحي الحياة الأخرى وعدم وجود كفاءات أو خطط منهجية لتحاشي فلول الجهل المطبق وعدم التحمس لتخطي أية عقبات في درب التنوير .. إلى غير ذلك من أسباب .

أما التحديات التي تواجه أمتنا الإسلامية من الخارج فتتمثل في إتجاهين :

الأول : اتجاه عسكري له أسبابه الكثيرة وما الحروب التي واجهها العالم الإسلامي إلا في ظل هذا الاتجاه العسكري من التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية .

الثاني : اتجاه خبيث موجه إلى فكر الأمة الإسلامية وعقيدتها يرتكز على تشويه مباديء الإسلام في نفوس أبنائه ونشر الكثير من المباديء الهدامة والأفكار المعادية للإسلام واتخاذ الكثير من الأعوان واستمالتهم ليكونوا جيوش هذا الضلال كما يرتكز على صرف المسلمين عن كتابهم وسنة رسولهم ﷺ فحينما يقوم الأعداء بالترويج لكثير من المبادئ الهدامة والحركات المعادية للإسلام كالقاديانية والبهائية والماسونية والشيوعية والعلمانية وغيرها من الأفكار الهدامة ، نجدهم يستخدمون سائر وسائل الإعلام والسبل المشروعة وغير المشروعة لتحقيق هذه الغاية ، ولقد

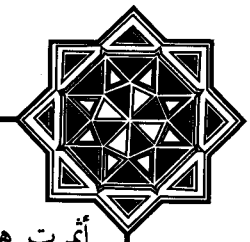

أثمرت هذه الدعوات وجاءت حصيلتها متواضعة إذا ما قيست بما سُخِرَ لها وما أُعِدَلها من مقومات وإمكانيات متاحة تفوق التصور ، مع تخطيط جيد وجيوش مدربة لا حصر لها وما جيوش التنصير التي تعمل ليل نهار في كل بقاع الدنيا في المدن وفي الأدغال وفي الصحاري وفي القفار وفي أي مكان لا يخطر على بال إنسان إلا دليل عملي على هذه الحقيقة ، ولكن من فضل الله على أمة الإسلام أن الحصاد متواضع جداً بإذن الله وأن من أخطر ما يواجه أمتنا الإسلامية ذلك الخلل الكبير الذي خلفته رحلة الشيوعية إلى غير رجعة لتكون في عالم الماضي .. بقعة سوداء مشينة في تاريخ البشرية اليائسة .. هذا الخلل الكبير والفراغ الواسع ــ الذي تركته غير مأسوف عليها ــ جعل أعداء الإسلام يتسابقون لملء هذا الفراغ ليكسبوا ميداناً فسيحاً مع أن الإنسانية اليوم أحوج ما تكون لأن يحل الإسلام مكان الشيوعية ، لكن الأعداء يتسابقون ليكسبوا هذا الفراغ إلى جانبهم لتكون مراكز الانطلاق لمواجهة الأمة المسلمة في قادم الأيام .

هذا في وقت لا تكاد فيه أمتنا الإسلامية تستنير خطاها أو تعرف كيف تسد الفراغ أو تكسب أرضاً جديدة .

لذا كان من الأهمية بمكان العمل على تحديد الأساليب العلمية والعملية لمواجهة هذه التحديات ؛ ولكي يتحقق لنا ذلك فلابد من أن يأتي التنسيق بين جميع الأجهزة الإسلامية على مستوى الشعوب ، ومستوى الحكومات في مقدمة هذه الأساليب .

من هنا أصبح من الضرورات الملحة العمل بخطى حثيثة للتنسيق بين جامعة الدول العربية وهيئاتها وبين منظمة المؤتمر الإسلامي وكل قطاعاتها وإداراتها وعلى المستوىٰ الشعبي ، لابد من التنسيق بين المنظمات العاملة كرابطة العالم الإسلامي ، والهيئة العالمية الإسلامية للدعوة والإغاثة ، وجميع المؤسسات العاملة في مجال الدعوة الإسلامية في إطار خطة محكمة فعالة تتوفر لها الإمكانيات المادية والمعنوية ، مع دعمها من جانب الحكومات الإسلامية المختلفة على أن يكون ذلك في إتجاهين :

الاتجـاه الأول :

خطة دفاعية تعتمد على نشر الإسلام وتعاليمه السمحة في البلاد الإسلامية لاقتلاع جذور التراخي والتسيب ، والعمل جدياً على تثبيت العقيدة في النفوس ومحو الجهل بالعقيدة الإسلامية الصافية .

الاتجـاه الثاني :

خطة موجهة تعتمد على تبيان محاسن الإسلام للشعوب كافة وللإنسانية عامة ، وبيان مساوىء ما يخطط له أعداء الإسلام من أساليب منحرفة للسير في دروب ضالة .

ومن جهة أخرى تعتمد هذه الخطة على دحض الشبهات التي يثيرها هؤلاء الأعداء وفضح مخططاتهم وأساليبهم .

وإذا كانت هناك صور قاتمة في حياة الأمة الإسلامية ممثلة في مختلف وسائل التحديات التي تواجهها فإن هذا لا يمنعنا من القول بأننا أمة عربية وإسلامية نمارس دوراً لا بأس به في حقل نشر الإسلام وأفكاره بين أمم الأرض لنزاحم به الأفكار الهدامة والنفوس الحاقدة ، ونقاوم به كل تسلط وإلحاد وهذه الأدوار بفضل من الله ثم جهود بعض قيادات أمتنا الإسلامية بدأت تعطي بعض الثمار وليست هذه الصحوة الإسلامية إلا جزءاً من نتائجها .

ويجدر بنا في هذا المقام أن نؤكد دون تحفظ أن المملكة العربية السعودية التي دأبت على مناصرة الحق الإسلامي في كل مكان تضع كل إمكاناتها وطاقاتها لخدمة العقيدة الإسلامية والتضامن الإسلامي ، وقد بذلت وتبذل كل ما في وسعها في هذه السبيل حتى يتحقق لهذه الأمة ما تصبو إليه من عز ومجد وازدهار ، وأن ما تبذله المملكة لتحقيق غايات وأماني أمتنا الإسلامية المجيدة ماهو إلا واجب يحتمه عليها ويقتضيه منها استشعارها بالمسؤولية الأخلاقية والدينية والتاريخية تجاه القضايا الإسلامية .

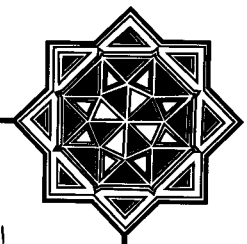

إن المملكة قد مدت وتمد يدها إلى كل جمعية إسلامية في الشرق والغرب من أجل أن توقد جذوة الإسلام ، ومن أجل أن تكون صورة المسلمين في كل هذه البلدان صورة كريمة تستقطب مسلمين جدداً وتقوي رابطة المسلمين المنتمين إلى هذه الدول والجمعيات .. وهي تعمل من منطلقين .. منطلق الإنجاز في الداخل حتى يكون دعماً لمسيرة المسلمين في كل مكان ، ومنطلقاً للتعاون والتضامن بين الشعوب والحكومات الإسلامية تعزيزاً للتعاون في نواحي الحياة المختلفة .

ولقد قال عز من قائل : ﴿ **وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا** ﴾ (النور : آية ٥٥) .

وقال سبحانه : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ** ﴾ (محمد : آية ٧) .

ولهذا ينبغي على جميع الدول والأمم الإسلامية أن تسعى جميعها لتحقيق أهداف الإسلام من أجل عزة الرسالة الإسلامية ، ومن أجل منعة المسلمين وتقويتهم في الداخل والخارج ؛ ليتحقق ما أراده الله لهم ويكونوا خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتدعو بالتي هي أحسن ، فقد روى عن الحسن عن أبي الحسن عن جد الحسن : « أن أحسن الحسن الخلق الحسن » . كما قال جل وعلا : ﴿ **وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** ﴾ (آل عمران : آية ١٥٩) .

وأود في ختام هذه المقدمة أن أوضح أن هذا البحث (التحديات التي تواجه العالم الإسلامي والأسلوب العلمي لمواجهتها) يشتمل على ثلاثة مباحث وملحق :

الأول : (التحديات الاقتصادية) ويتضمن هذا المبحث ثلاثة عناصر :

١ ــ تحقيق التكافل الاقتصادي .

٢ ــ المشــكلة الســكانية .

٣ ــ ديون العالم الإسلامي .

الثاني : (التحديات الاجتماعية) ويحتوي على ثلاثة عناصر رئيسية :

١ ــ العنف الاجتماعي .

٢ ــ مشــكلة الإدمان .

٣ ــ تدعيم الروابط الأسرية .

الثالث : (التحديات الثقافية) ويحتوي على ثلاثة عناصر رئيسية :

١ ــ الغزو الفكري .

٢ ــ البث الإعلامي المباشر .

٣ ــ دور الدين في تحقيق السلام الاجتماعي .

أما الملحق فيتضمن القرارات والتوصيات الخاصة بكل مبحث التي اتخذها المؤتمر الثالث للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الذي انعقد بالقاهر في ٢٧ /٧ /١٤١٠هـ .

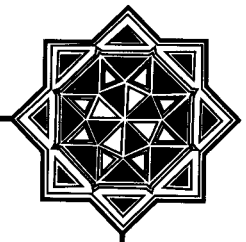

الفصل الأول

التحـديـات الاقتصـادية

- □ تحقيق التكافل الاقتصادي .
- □ المشكلة الســكانية .
- □ ديـون العالم الإســلامي .

□ تحقيق التكامل الاقتصــادي

إن التكامل الاقتصادي بين الدول الإسلامية لا ينبغي النظر إليه باعتباره مرحلة تكتيكية وإنما من الضروري استيعابه كاستراتيجية بعيدة المدى تعمل جميع الدول الإسلامية من أجل تحقيقها .

وكما أن التكامل الاقتصادى بين دول العالم الإسلامي ليس شعاراً يرفع ، كما أنه ليس أملاً مستحيل التحقيق ، ولذلك فإنه يجب أن يعد له إعداداً حسناً من كل جوانبه وأن تتابع إنجازاته في مجالاته العديدة .

الأسس والمبــادىء :

فيما يلي أسس ومبادىء عامة نراها صالحة لأخذها بعين الاعتبار عند التفكير في تحقيق التكامل الاقتصادي كأحد أهم ما يمكن أن يواجه به العالم الإسلامي التحديات الاقتصادية التي تواجهه :

١ ــ إن أهم غايات التكامل الاقتصادي بين الدول الإسلامية ما يلي :

(أ) مواجهة التحديات الاقتصادية التي تعيق التقدم المالي والاقتصادي بالدول الإسلامية .

(ب) تحقيق أكبر قدر ممكن من الرفاهية الاقتصادية لدول العالم الإسلامي كافة .

(جـ) الاستفادة من الإمكانات المتاحة (المادية والبشرية) في مختلف دول العالم الإسلامي .

(د) تبادل الخبرات والإفادة من التجارب الاقتصادية فيما بينها .

(هـ) ضرورة الاستفادة من الإمكانات الهائلة للعالم الإسلامي الذي يتألف من خمسين دولة في إطار منظمة المؤتمر الإسلامي عدا الأقليات المسلمة .. ويضم مواداً أولية هائلة واحتياطات كبيرة للنفط والفوسفات والكبريت وغيرها من المعادن .. كما ينتج العالم الإسلامي ٩٩٪ من إنتاج العالم من التمور ، ٨٠٪ من المطاط ، ٤٨٪ من الكاكاو ، ٤٣٪ من القطن ، ٣٠٪ من زيت الزيتون ، ١٥٪ من القمح (المنظمة الإسلامية للتدريب والعلوم والثقافة) .

٢ ــ الأخذ بعين الإعتبار التكافل الاقتصادي فيما بين المسلمين .

٣ ــ الارتكاز على مبادىء الشريعة الإسلامية السمحة في كل معطيات وخطوات التكامل الاقتصادي .

٤ ــ أن يمثل التكامل الاقتصادي أحد أهم عناصر التكافل المنشود بين دول العالم الإسلامي في كافة المجالات .

٥ ــ من الأهمية بمكان توفير قاعدة عريضة من المعلومات الاقتصادية عن العالم الإسلامي .

الأسلوب العملي لتحقيق التكامل الاقتصادي :

هناك خطوات عديدة ينبغي اتخاذها لتحقيق التكامل الاقتصادي بين دول العالم الإسلامي ، غير أنه لضخامة الهدف وأهميته فإن الوسائل أيضاً يتصور أن تكون على نفس القدر من الأهمية ، وفيما يلي بعض الخطوات التي نتصور أنها ستعين في تحقيق الهدف .

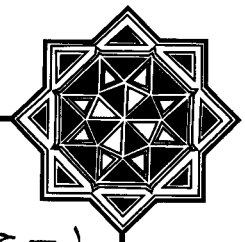

١ ــ حصر السياسات والنظم الاقتصادية المتبعة في دول العالم الإسلامي كافة وتنقيتها حيث أن بعضها قد لا يساعد على تحقيق التكامل الاقتصادي المنشود .

٢ ــ تشكيل مجلس اقتصادي عال من خبراء الدول الإسلامية تهيأ له الإمكانات اللازمة لرعاية شؤون التكامل الاقتصادي وإجراء الدراسات والخطط الكفيلة بتحقيقه .

٣ ــ اهتمام كل دولة إسلامية على حده بتنمية ذاتها اقتصادياً عن طريق خطة تنمية تأخذ في اعتبارها ــ كل وفق ظروفها ــ التغلب على المعوقات التي تقف حجر عثرة أمام انطلاقها اقتصادياً مثل القضاء على الأمية والأمراض والفقر .

٤ ــ حصر الإمكانات والموارد الاقتصادية المتاحة في العالم الإسلامي .

٥ ــ تشجيع التبادل والتكامل في الصناعة والزراعة حسب المزايا التي يتمتع بها كل بلد إسلامي عن الآخر توفيراً لتكاليف التكرار أو المنافسة غير المجدية .

٦ ــ الأخذ في الاعتبار مواجهة التكتلات الاقتصادية العالمية .

٧ ــ استخدام التقنية الحديثة وتطويرها وتطويعها بما يخدم ظروف التنمية الاقتصادية في العالم الإسلامي .

٨ ــ دراسة إقامة أسواق إسلامية مشتركة وفقاً لظروف المكان والموارد المختلفة بما يحقق موفورات اقتصادية كبيرة للدول المشاركة في تلك الأسواق .

٩ ــ الأخذ بعين الاعتبار تخفيض وتخفيف ما على دول العالم الإسلامي من ديون خارجية .

□ المشـكلة السـكانية

تعتبر المشكلة السكانية إحدى أهم التحديات الاقتصادية التي تواجه العالم الإسلامي ، ولا يجب أن ينظر إليها من منظور ضيق ينحصر فيما يطلق عليه بالانفجار السكاني المترتب على زيادة أعدادهم بصورة تشكل عائقاً أمام التقدم

الاقتصادي ، وإنما ينبغي النظر إليها من منظور إسلامي يقصى عن طريقه كل ما يتعارض مع الشريعة الإسلامية من أفكار ، وإن كانت منتشرة ومشهورة .. وفيما يلي أهم أسس ومبادىء التعامل مع المشكلة السكانية والأسلوب العملي لمواجهتها :

أسس ومبادىء التعامل مع المشكلة السكانية :

١ ــ تحديد مدلول المشكلة السكانية ــ كتحد اقتصادي يواجه العالم الإسلامي ــ تحديداً واضحاً .

٢ ــ تحديد نطاق شمول المشكلة السكانية في الدول التي تعاني منها .

٣ ــ الإجابة على سؤال هام : ما أسباب بروز ملامح المشكلة السكانية ؟ مع مراعاة رأي الإسلام في ذلك .

٤ ــ إن توفير إحصاءات تصنيفية وتبويبية لسكان العالم الإسلامي يساعد على رسم الطريق العملي لمواجهة ما قد يتسبب عنهم من مشكلات .

٥ ــ من المفيد أن يحدد علماء المسلمين رأي الدين في تنظيم النسل وسن الزواج والأحوال الشخصية المختلفة ؛ إذ أن عدم تطبيق الشريعة التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها لا شك يساهم في تفاقم المشكلة السكانية .

٦ ــ إن العبرة ليست في زيادة أعداد السكان بقدر نوعياتهم ، فهناك بعض الدول المتقدمة إذا قورنت ببعض الدول الإسلامية فإن مساحتها أقل ، وعدد سكانها أكثر منها ولا تعاني من مشكلة سكانية لانعدام الأمية بها ، ولحسن استغلال مواردها الاقتصادية .

الأسلوب العلمي لمواجهة المشكلة السكانية :

١ ــ إعطاء المزيد من العناية بالصحة العامة وبالتعليم ومحو الأمية .

٢ ــ دراسة الإمكانات المتاحة غير المستغلة في كل الدول الإسلامية والعمل على استغلالها بما يفتح فرص عمل جديدة .

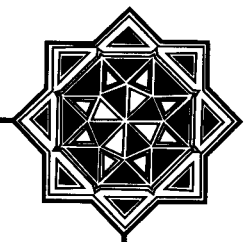

٣ ــ حسن استغلال المزايا التي خص بها الله سبحانه وتعالى كل دولة إسلامية وذلك بدءاً بكل دولة وانطلاقاً إلى الدول الإسلامية الأخرى .

٤ ــ هناك بعض الدول الإسلامية التي تعاني من مشكلة مضادة للمشكلة السكانية ــ أي نقص في السكان ــ فيمكن عندئذ استغلال فوائض العمالة والسكان في الدول التي تعاني من تلك المشكلة في تنمية تلك الدول بضوابط وأسس معينة .

٥ ــ إتاحة الفرص للعقول والكفاءات الإسلامية للانطلاق في بلادها عوضاً لها عن الهجرة إلى خارج بلاد العالم الإسلامي .

٦ ــ توزيع السكان في الدول الإسلامية ينبغي ألا يتركز في مناطق دون أخرى داخلها ، وعلى تلك الدول رسم خطط إعادة التوزيع بما يكفل تحقيق مصالحها الوطنية .

٧ ــ ربط سياسات الإسكان بتوفير المرافق والخدمات الأساسية لتشجيع السكان على ارتياد مناطق جديدة .

٨ ــ تحقيق التكامل الاقتصادي بين الدول الإسلامية يمثل عاملاً قوياً للقضاء على سوء توزيع السكان أو عدم استغلال إمكاناتهم أو القضاء على أنواع البطالة بينهم .

□ ديـون العـــالم الإســـلامي

تمثل ديون العالم الإسلامي عائقاً كبيراً للانطلاق التنموي على أسس سليمة ومفيدة ، وهنا نود التأكيد على أن ديون العالم الإسلامي وإن كانت قد تمت لأغراض التنمية أو الدفاع أو السيادة إلا أن معظمها روعى فيها تحقيق أهداف مرحلية دون النظر إلى ما سوف يترتب عليها في الآماد البعيدة .. الأمر الذي أضحت معه الدول الإسلامية المدينة مطالبة بسداد أقساط تلك الديون فضلاً عن فوائدها الكبيرة .

وفيما يلي أهم أسس ومبادىء التعامل مع ديون العالم الإسلامي كأحد أهم التحديات الاقتصادية التي تواجهه ، والأسلوب العملي المتصور مبدئياً لمواجهتها :

أسس ومبادىء التعامل مع مشكلة الديون :

١ ــ ضرورة تحديد حجم الديون الخارجية للعالم الإسلامي .

٢ ــ تصنيف ديون العالم الإسلامي وفق آجالها وفوائدها وتبويبها تنازلياً .

٣ ــ المشروعات الإنتاجية والتنموية التي يتم تمويلها من تلك الديون ينبغي أن تساهم مردوداتها في ردِّ قيمتها وتبعاتها المالية .

٤ ــ من المفيد استغلال الحوارات الجارية بين الشمال والجنوب وبين الدول المدينة والدائنة للتخفيف من آثار ديون العالم الإسلامي .

٥ ــ إن مشكلة الديون يمكن أن تُظْهِرَ التكافل الإسلامي في أوضح صوره .

٦ ــ إعادة بلورة ميزانيات الدول المدينة لغيرها وتحديد الأولويات وتخفيض الإنفاق الحكومي لايعيق برامج التنمية الإنتاجية .

الأسلوب المبدئي المتصور لمواجهة تحدي ديون العالم الإسلامي :

١ ــ إعادة جدولة الديون مع الدول الدائنة بحيث لا يمثل رد قيمتها عائقاً أمام الدول الإسلامية المدينة .

٢ ــ حسن استغلال موارد البلاد الإسلامية لزيادة الناتج الإجمالي بها ؛ ليساهم في حل مشكلة الديون وسدادها .

٣ ــ إعلان قيمة الديون على كل دولة إسلامية والقيام بحملة تبرعات داخل كل دولة للمساهمة في سدادها ولكي تقوم الدول ذات المقدرة المالية بإعانتها في هذا الصدد وفق ظروفها .

٤ ــ العمل على الحد من زيادة الديون الحالية .

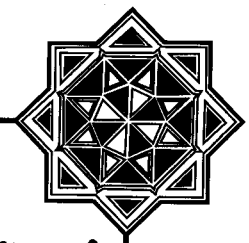

٥ ــ ربط التعامل الاقتصادي للدول الإسلامية المدينة مع الدول الدائنة ..بمدى مساهمتها في تخفيف أعباء الديون أو إعادة جدولتها بما لا يرهق اقتصاد الدول الإسلامية المدينة .

٦ ــ تشجيع الإدخار والاستثمار في العالم الإسلامي على أسس راسخة من مبادئ الدين الحنيف ، وتخفيض الإنفاق الحكومي والاستهلاك على المستويين الشعبي والحكومي .

٧ ــ دعوة الدول الدائنة إلى التخلي أو تخفيف نسب الفوائد .

٨ ــ دعم صناديق الاقتراض المنبثقة عن الدول الإسلامية ، والتي تتجنب في معاملاتها الفوائد الربوية وذلك عبر تقيد الدول الإسلامية بدفع حصصها المقررة في تلك الصناديق .

هذا .. ومما تجدر ملاحظته .. أن التحديات الاقتصادية المذكورة وهي تحقيق التكامل الاقتصادي والمشكلة السكانية وديون العالم الإسلامي لا تنفصل عن بعضها البعض ؛ بل تؤثر كل منها في الأخرى وتتأثر بها .. فمثلاً كلما تحققت درجات في التكامل الاقتصادي بين الدول الإسلامية كلما ساهم ذلك في إيجاد فرص عمل أكثر ودخل قومي أعلى ، ومن ثم سداد الديون الخارجية .. وعلى ذلك فينبغي النظر إلى التحديات الاقتصادية التي تواجه العالم الإسلامي وإلى الأسلوب العلمي اللازم لمواجهتها ككل متكامل .

أضواء على دور المملكة في مواجهة التحديات الاقتصادية للعالم الإسلامي :

تضطلع المملكة العربية السعودية بدور متزايد الأهمية منذ عدة سنوات في دعم خطط وبرامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية في دول العالم الثالث بوجه عام والدول الإسلامية النامية بصورة خاصة ، إذ تخصص المملكة جزءاً هاماً من دخلها القومي كل عام لمساعدة الدول النامية على تنفيذ مشاريعها التنموية .

وقد بلغت جملة ما قدمته المملكة من مساعدات إنمائية غير مستردة أو قروض ميسرة للدول النامية الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي خلال الخمسة

عشر عاماً المنتهية في ١٤٠٩هـ (١٩٨٨م) نحو (٧٧) سبعة وسبعين ألف مليون ريال .

خصصت هذه المساعدات والقروض في تنفيذ برامج ومشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية في (٣٥) دولة إسلامية شقيقة* .

وإدراكاً من المملكة لأبعاد المشاكل التي عانت منها بعض الدول الإسلامية الشقيقة من أزمات طارئة وكوارث طبيعية وتدفق اللاجئين إليها ، فقد دأبت حكومة خادم الحرمين الشريفين ـــ حفظه الله ـــ إلى المبادرة بالوقوف إلى جانبها ومساعدة المتضررين فيها تعميقاً لروابط الإخاء بين الدول الإسلامية وامتثالاً لمبادئ ديننا الحنيف التي تحض على التعاون والتكافل .

وإضافة إلى جهود المملكة العربية السعودية فإنها تشارك شقيقاتها الدول الإسلامية في مواجهة التحديات الاقتصادية التي تعترض سبيل تقدم العالم الإسلامي من خلال جهود مشتركة في مجلس التعاون لدول الخليج العربية وجامعة الدول العربية ، ومنظمة المؤتمر الإسلامي بمؤسساته مثل البنك الإسلامي للتنمية بجدة ، والغرفة الإسلامية للتجارة والصناعة وتبادل السلع بكراتشي ، والمركز الإسلامي للتدريب الفني والمهني والبحوث في دكا ، والمركز الإسلامي لتنمية التجارة في الدار البيضاء .

إن جهود المملكة العربية السعودية في سبيل تعزيز التعاون ودعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الدول والمجتمعات الإسلامية قد أملتا مبادئ وتعاليم ديننا الحنيف الذي يحض على التعاون والتآزر بين المسلمين قال ﷺ : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » .

---

* جهود المملكة العربية السعودية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في العالم الإسلامي) إصدار وزارة المالية والاقتصاد الوطني ـــ المملكة العربية السعودية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٨م .

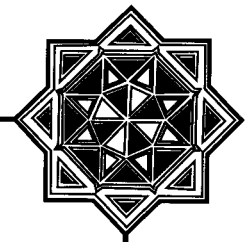

وتؤكد المملكة العربية السعودية دوماً التزامها وتمسكها بهذه المبادئ الخالدة ولاسيما في ظل الظروف العصيبة التي تمر بها الأمة الإسلامية والتي تقتضي تضافر الجهود وحشد الهمم لمواجهة التحديات الاقتصادية التي تواجهها لتتبوأ المكانة اللائقة بها بين الأمم تحقيقاً لقوله تعالى : ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** ﴾ (آل عمران : آية ١١٠) .

الفصل الثاني

التحديات الاجتماعية

- ☐ **تمهيد :**
- ☐ **العنف الاجتماعي .**
- ☐ **مشكلة الإدمان .**
- ☐ **تدعيم الروابط الأسرية .**

تمهيد :

إن تاريخ المجتمع الإنساني بعيد وضارب في القدم ، ولقد عرفت الأرض أنماطاً من المجتمعات متفاوتة في الأنظمة والقوانين والثقافة .

ويمكن القول بصدق إن النظام الاجتماعي في الإسلام هو أمثل نظام وأكفل نظام عرفته البشرية حتى اليوم . ويتميز الإسلام في هذا الجانب أنه وضع المنهج الاجتماعي في رسالته بوصفه الأصيل فقد جاء ليقود الحياة ويمسك بزمامها وليضع أمام الإنسانية منهاج حياة تستطيع السير على منواله ؛ لأنه مبني على حياة متوازنة مستقرة تتضح فيها نظرة متكاملة ليس فيها عقد أو مجاهيل .. وليس فيها غموض أو ازدواج .

ومن هنا فقد جعل الجانب الاجتماعي منه أصيلاً وضرورياً ولا فرق بينه وبين العقيدة .

إن الإسلام يقرر أن العابد الذي لا يتعلم من عبادته كيف يشارك في إسعاد الناس وكيف يلتزم بالخير في سلوكه معهم ؛ إنما هو عابد كذاب لا يرضى عنه الإسلام .

وبذلك يحكم الإسلام الصلة بين الفرد والمجتمع كما يحكمها بين العقيدة والعبادة والسلوك وذلك أكبر ما يحتاجه العالم المعاصر .. أن يوجه الإنسان الذي يصدق قوله عمله والذي لا يضطرب سلوكه ولا يختلف عن مبادئه ، وأن يوجه المجتمع الذي يربط بين عالم الغيب والشهادة ويوحد بين العمل للدنيا والآخرة .

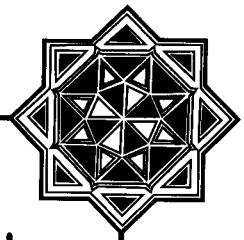

وحينما سادت الحياة الاجتماعية في عصور الإسلام الأولى مبادئ الإسلام السمحة التي تقوم على الحرية والعدالة والمساواة بين أفراد المجتمع ، أصبح مجتمعاً قوياً مرهوب الجانب .

من هنا خطط أعداء الأمة الإسلامية من أجل انهيار المجتمع الإسلامي من الداخل فوضعوا البرامج والوسائل التي ساعدت على انتشار الفساد والانحطاط في بعض المجتمعات الإسلامية .

ومن هنا سنتناول التحديات الثلاثة التي تندرج تحت هذا البند وهي :

١ ــ العنف الاجتمـــــاعي .

٢ ــ الإدمـــــــان .

٣ ــ دعم الروابط الأسرية .

□ العنـــف الاجتمـــــاعي

يدخل الإرهاب ضمن الدراسات الاجتماعية تحت اسم علم الجريمة أو الإرهاب ، وهو جريمة منظمة ، وقد انتشر الإرهاب في العصر الحديث مع الظروف النفسية للفرد والاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع ، وهو ظاهرة اجتاحت كثيراًمن بلدان العالم بصورة ملفتة للنظر في مطلع الثمانينات حيث بدأ العالم يشهد من جديد موجة من العنف والارهاب ، اتخذت أشكالاً متعددة من العنف متمثلاً في عمليات اختطاف الطائرات وأعمال التخريب والتصفيات الجسدية ، والإرهاب الفكري والعقائدي وهو باعتباره سلوكاً اجتماعياً شاذاً لا يقره أي مجتمع أو شعب متحضر .

والارهاب أو الجريمة بدأ مع بدء الخليقة .. ولعل في قصة قابيل وهابيل بعض الدلالات على هذا القول .. فضلاً عما لاقاه الأنبياء من مختلف ألوان الإرهاب لمقاومة رسالاتهم السماوية ولنا في القرآن الكريم خير مثل لبيان ذلك .

موقف الإسلام من العنف الاجتماعي :

كرم الله سبحانه وتعالى الإنسان وأعلى منزلته في المخلوقات وسخر له كثيراً مما خلق فاستحق أن يتبوأ المكانة الرفيعة في هذه المعمورة . قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا** ﴾ (الإسراء : آية ٧٠) .

ومن مظاهر تكريمه أن رضى لهم الإسلام ديناً ، والإسلام دين الرحمة والرفق والسلام . فكلمة الإسلام مشتقة من مادة السلام . وتحية أهل الإسلام فيما بينهم :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وختام صلاتهم سلام على اليمين وسلام على اليسار .

ونزل القرآن الكريم في ليلة القدر وهي كلها سلام قال تعالى : ﴿ **سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ** ﴾ (القدر : آية ٥) .

والسلام اسم من أسمائه تبارك وتعالى .

قال تعالى : ﴿ **الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ** ﴾ (الحشر : آية ٢٣) . وتحية المؤمنين يوم يلقون ربهم السلام .

قال تعالى : ﴿ **تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ** ﴾ (الأحزاب : آية ٤٤) .

ومن أسماء الجنة دار السلام قال عز وجل : ﴿ **لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم** ﴾ (الأنعام : ١٢٧) . والتكريم الذي منحه الله سبحانه وتعالى أمة الإسلام يقضي بوجوب الحفاظ على حرمات الدم والأموال والأعراض ، فلا يجوز لامرئ أن ينتهك شيئاً منها قال ﷺ : « كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله » (رواه مسلم والترمذي) . وأكد عليه الصلاة والسلام ذلك في خطبة حجة الوداع بقوله : « إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، ألا هل بلغت » (رواه البخاري ومسلم وغيرهما) .

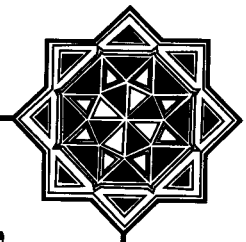

وقد أجمع العلماء على أن ولي الأمر يجب عليه أن يتخذ الإجراءات الكفيلة لحماية المجتمع من أذى العابثين بأمان الناس فيقتص من المجرم القاتل ويطارد قاطعي الطرق ويحارب البغاة الخارجين عن الحق قال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا جَزَاؤُا الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَو تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ** ﴾ (المائدة : آية ٣٣) .

وما هذا إلا حفاظاً على المجتمع المسلم من أن تناله يد الجريمة والعبث ــ أي الإخافة ــ سواء أكان فردياً أم منظماً بالتآمر على الأمن والاستقرار في المجتمع أم كان سافراً حين يأخذ شكل القتل أو التعذيب ونحوه من أساليب القمع ، أم مستتراً حين يأخذ شكل الضغط الاقتصادي أو الاجتماعي فهو بجميع أصنافه محرم حرمة قاطعة ؛ لأنه يدخل في عموم النص المحرم لدم المسلم وعرضه وماله .

يتضح مما تقدم أن العنف وترويع المسلم وإرهابه بأي شكل محرم لما فيه من إلحاق الأذى بالناس وإزعاجهم .

ولكن حين خطط أعداء الأمة الإسلامية لإنهاك قوى المجتمعات الإسلامية عن طريق الحاقدين على الإسلام والمسلمين ممن لبسوا وشاح ديننا وأظهروا أنهم ممن ينتمون إلى الإسلام مع أنهم يضمرون كل الكراهية له ، واتخذوا الإرهاب سبيلاً لتحقيق مآربهم الذاتية .. ولإثارة الذعر في الناس فانتشر الإرهاب والعنف في كثير من المجتمعات الإسلامية ؛ حيث شاهدنا الرجل يقتل زوجته والزوجة تفزع زوجها والابن يقتل أباه وأمه فضلاً عن وجود جماعات تلجأ إلى أبشع أنواع الإرهاب في المجتمع عن طريق الاغتيالات واستخدام مختلف الوسائل لترويع أفراد المجتمع الأمنين في بلادهم .

صـــور العنـــف :

يتخذ العنف صوراً شتى من الإرهاب منها ما تكون مادية ومنها ما تكون معنوية . فمن الصور المادية اختطاف الطائرات .. وحجز الرهائن .. وزرع المتفجرات وجرائم القتل والسرقات الفردية والكبيرة التي تستهدف مرافق الدولة

الحيوية والمصارف ، وكذلك الجرائم الاقتصادية التي تستهدف تحطيم اقتصاد البلد وإنهاك قواه .. وجرائم التخريب بواسطة أعمال العنف التي تستهدف المنشآت الحيوية والمؤسسات الخيرية .. والمدارس والمستشفيات والمواصلات ؛ التي تمد شريان الحياة اليومية للفرد .. والتي تسهم في قوة ومنعة المجتمع والدولة .

أما الصور المعنوية فتشمل كل العمليات التي تستهدف زعزعة الإيمان بالعقيدة الإسلامية أو محاولة تكوين منظمات سرية غير مشروعة وإثارة الرعب والفزع في أبناء المجتمع .

مصادر العنف الاجتماعي :

توجهت أطماع أعداء الأمة الإسلامية نحو العالم الإسلامي لأسباب عديدة وعوامل كثيرة ومتنوعة في مقدمتها انتشار العقيدة الإسلامية في مختلف بقاع العالم وقد عملت تلك القوى ومنذ أمد بعيد على فرض هيمنتها على الدول الإسلامية وخططت لإبقائها تحت نفوذها ونشر المبادئ الهدامة وتكوين وتشجيع الجماعات والحركات الهدامة داخل شعوبها (الإلحادية ، والإباحية والقاديانية ، والبهائية ، وسائر الحركات الباطنية) ونشرها في أقطار العالم الإسلامي ؛ لتكون معول هدم وتخريب .. وعامل فتنة وتفرق ، وتمارس تهديداً مستمراً ودائماً لأمن الوطن والمواطن في هذه الدول .

وسائل الوقـاية :

إن تطور ظاهرة العنف الاجتماعي في العالم بصفة عامة والعالم الإسلامي بصفة خاصة يوجب القول بأن الوسائل التي اتخذتها هذه الدول لم تحل دون تعاظم هذه الظاهرة وبلوغها أحياناً ، وفي دول معينة بصفة خاصة درجة الخطورة المهددة للسلامة العامة . وهذا ما أكده التقرير الثاني للأمم المتحدة المقدم لمؤتمر ميلانو سنة ١٩٨٥م الذي يشير إلى المعطيات التالية عن الفترة الزمنية الواقعة بين سنة ١٩٧٥م وسنة ١٩٨٠م وذلك في ٦٥ دولة أجابت على الاستمارة الموجهة

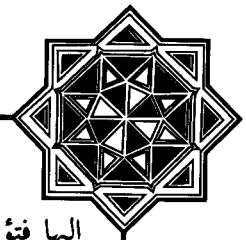

إليها فتؤكد هذه الدراسات أن حجم العنف والإجرام داخل المجتمعات في الفترة الزمنية موضوع الدراسة زاد بصورة ملموسة فبلغ الضعف في جرائم العنف .. وثلاث مرات في جرائم التعدي على الأموال .. بينما زادت جرائم القتل من ٣,٩ بالمئة ألف نسمة إلى ٥,٧ بالمئة ألف نسمة في ٢٢ دولة ، مع قلة الدول التي حققت استقراراً في حجم هذه الظاهرة أو انخفاضها ويمكن إرجاع أسباب ذلك إلى ما يلي :

١ ــ إن معظم أساليب الوقاية من استفحال هذه الظاهرة أو التقليل من حدتها اعتمدت المفعول الرادع للعقوبات كوسيلة لحماية أمن الوطن والمواطن لما تحدثه في نفس المواطنين من خشية وفي نفس المجرمين من زجر وقصاص وألم نفسي يجعلهم يشعرون بأن العقاب باهظ يدفعونه من حريتهم وكرامتهم وما لهم ، كما ينبذهم مجتمعهم ويحل سخطهم عليهم .

٢ ــ إن التدابير الوقائية لم تكن تنفيذاً لسياسة وقائية عامة وحققت أهدافها ووسائلها بعد دراسة علمية لمتطلبات الوقاية من الأشكال المختلفة لظاهرة العنف الاجتماعي .

٣ ــ إن التدابير الوقائية لم تكن جزءاً من سياسة اجتماعية معينة ترقى إلى تحصين المجتمع .

٥ ــ إن التدابير المذكورة لم تتوجه بصورة خاصة إلى معالجة أسباب العنف الاجتماعي والعوامل المؤدية إليه ، وإن كانت النصوص المتطورة التي أدخلت على التشريعات الجزائية ، وكذلك البرامج التي اعتمدت في السجون اتصفت بالطابع المؤدي إلى الوقاية المستقبلية ؛ إلا أنها لم تلتفت إلى الأسباب نفسها للتأثير فيها وتحييد مفعولها السلبي .

٥ ــ وأخيراً لم تلجأ الحكومات إلى معالجة هذه الظاهرة بأسلوب واقعي وعملي يتفق مع سنة الله في كونه خاصة في كثير من بلادنا الإسلامية ؛ بل لجأوا إلى أساليب وضعية لم تكن على المستوى المطلوب لحل هذه المشكلات .

دور الحكومات في مكافحة العنف الاجتماعي :

تلجأ بعض الحكومات إلى عدة طرق لمكافحة الإرهاب ومن بينها مثلاً إلقاء القبض على العناصر الإرهابية وهذا ما اتبعته فرنسا للقضاء على الإرهاب في منطقة الباسك بعد أن هزَّ الإرهاب الأمن وبعث على عدم الاستقرار ، وقد حدد الفلاسفة الطبقة التي ينتمي إليها الإرهابيون بأنها (الغائية) وذلك لأن قصدهم من ذلك عدم استتباب الأمن وبعث الذعر في صفوف العامة والحكومة .

ولقد أثبتت التجارب أنه لا يمكن التصدي والوقاية من أخطار العنف الاجتماعي إلا بمواجهتها بصورة مدروسة ، وبتخطيط علمي يتوجه نحو البنية الاجتماعية لتعزيز مقوماتها وهي العائلة والمدرسة والمهنة والعوامل البيئية الأخرى سواء أكانت سكنية أم صحية أم حياتية ؛ بحيث يؤدي ذلك إلى تطور نوعي في هذه البنية بما يوفر الشروط السليمة للتنشئة السليمة .. وتكوين الشخصية الإنسانية القادرة على مواجهة هذه الظاهرة ، فإذا لم يتحقق الأمن الاجتماعي فإن أمن الفرد والسلامة العامة يظلان معرضين للخطر ، ويتعذر الوقاية من ظاهرة العنف الاجتماعي لأنها ثمرة لتلك الأوضاع .

والزاوية الحرجة للقضاء على هذه المشكلة تكمن في القوانين والأنظمة التي وضعتها كل دولة لمواجهتها ، ولقد أثبتت التجارب أن تلك القوانين عاجزة عن اقتلاع جذورها .

والحل الجوهري يكمن في تطبيق الشريعة الإسلامية حتى يتحقق الإصلاح ؛ لأن هناك خلافات أساسية بين الشريعة والقانون من ثلاثة وجوه وهي :

١ ــ إن الشريعة من عند الله ، أما القانون فهو من صنع البشر ويتمثل فيه نقص البشر .. ويتمثل فيه عجزهم وضعفهم .. وقلة حيلتهم ، ومن ثم كان القانون عرضة للتغيير .

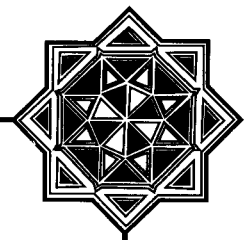

أما الشريعة فتتمثل فيها قدرة الخالق وكماله وعظمته وإحاطته بما كان .. وبما هو كائن ، ومن ثم صاغها العليم الخبير بحيث تحيط بكل شيء في الحال والمستقبل .

٢ ــ إن الشريعة قواعد وضعها الله على سبيل الدوام ؛ لتنظيم شؤون الجماعة ، أما القانون فقواعده متأخرة عن الجماعة ، أو هي في مستوى الجماعة اليوم ومتخلفة عنها . فضلاً عن أن قواعد الشريعة ونصوصها لديها المرونة والعموم بحيث تتسع لحاجات الجماعة مهما طالت الأزمان وتطورت الجماعات وتعددت الحاجة وتنوعت .

٣ ــ إن الغرض من الشريعة تنظيم الجماعة وتوجهها ، وخلق الأفراد الصالحين وإيجاد الدولة المثالية ، ومن أجل هذا جاءت نصوصها أرفع من مستوى العالم وقت نزولها ولا تزال كذلك حتى اليوم .

المملكة العربية السعودية ودورها في مقاومة الانحراف :

لقد أثبتت الإحصاءات وتقارير الأمم المتحدة أن المملكة العربية السعودية من بين الدول التي تمثل ظاهرة العنف الاجتماعي فيها نسبة لا تذكر ، ويرجع ذلك إلى أنها الدولة الوحيدة في العالم التي بدأت في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في كل مجالات الحياة فيها ، وقد كانت المملكة العربية السعودية وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز من أوائل الدول التي قاومت الإرهاب فصدرت فتوى هيئة كبار العلماء بإقامة حد الحرابة على المخربين والمفسدين في الأرض ، فضلاً عما سبق ذكره من قرارات الجهات المختصة بالمملكة العربية السعودية لمكافحة العنف الاجتماعي .. فإن المملكة العربية السعودية تعد نموذجاً فريداً وقدوة للمجتمع المتكامل فهي تطبق الحدود .. وتقوم بقطع يد السارق إذا سرق .. والقصاص من القاتل .. وتطبيق حد الحرابة على كل من حارب المجتمع بأية طريقة من الطرق .. وقبل كل ذلك وفرت لكل من يقيم على أرضها سبل العيش الكريم وطبقت بعد ذلك الحدود على كل من ليس في استطاعته الانخراط في السلوك الاجتماعي السوي ؛ إذ لا تجدى مع هؤلاء إلا وسيلة العقاب .

اقـــتـــراح :

إن إنشاء المجالس الوزارية والمراكز والمنظمات العربية والإسلامية التي تتولى وضع الخطط اللازمة لمنع ظاهرة العنف الاجتماعي ؛ يعتبر تحولاً جذرياً وهاماً في مجال الوقاية من الجريمة ورائداً نموذجياً ؛ لذا فإن الضرورة الملحة توجب إنشاء مجلس للوقاية من ظاهرة العنف الاجتماعي في كل دولة إسلامية تضم ممثلين عن كافة القطاعات التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالوقاية من آثار هذه الظاهرة ، مع إجراء التنسيق بين قطاعاتها ومتابعة التنفيذ مع ضرورة تبادل الخبرات الفنية بين الدول الإسلامية .

ويجب أن لا ننسى دور رجال الدعوة الإسلامية ووسائل الإعلام في وضع البرامج المدروسة التي تسهم في التخفيف من حدة آثار هذه الظاهرة في عالمنا الإسلامي ، إلا أننا وقبل كل شيء يتعين علينا أن نعترف صراحة مع تقديرنا التام لوسائل الإعلام المختلفة بأن ما تراه بعض الدول وعلى رأسها إسرائيل الباغية أنه نوع من أنواع الإرهاب ويراه العالم كله ، من أهم وأنبل وأشرف وسائل تحرير الوطن هذا يقتضي إعادة الحسابات والاعتبارات لوضع الأمور في نصابها ؛ لذا فإن هذا الاختلاف في مفهوم الإرهاب يجعل العثور على حلول لمقاومته صعب المنال الأمر الذي ينبغي معه وضع تعريف عام وشامل للإرهاب كي يسهل وضع الحلول المناسبة وحتى لا تتعارض الأفكار معه ويختلط الحابل بالنابل والحق بالباطل وهذا يجنبنا القول مثلاً بأن النشاط الذي قام به المنحرف هو نوع من الدفاع عن النفس ، وبذلك نقضي على فكرة إلصاق تهمة الإرهاب بالعرب .. وبعد ذلك تقوم وسائل الإعلام بكشف هذا المضمون للقارئ والمستمع والمشاهد على نحو يقضي على كافة الاشاعات والأقاويل .

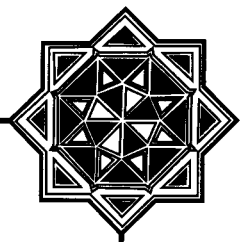

□ مشكلة الإدمان

لقد كشفت الدراسات والتحقيقات الرسمية الموسعة في العديد من الدول الإسلامية ، وغيرها تورط الصهيونية الدولية فيما يمكن تسميته بحرب المخدرات لتدمير العالم ومحاولته الوصول إلى أهدافها الاستراتيجية والسياسية والعقائدية التي ترى ضرورة أن تسود العالم .

إن ظاهرة الإدمان بكل تأكيد داء وبيل ، وهي طاعون العصر الذي يسعى أعداء الأمة الإسلامية لنشره للعبث بأمن العالم وطمأنينته بعد أن أخفق سلاحهم القديم وهو المال الذي يسترقون به الأجيال بمختلف أعمارهم .

إن أعداء الإسلام يسعون لتدمير أمة الإسلام ويحاولون من كل طريق وبكل الوسائل أن يحققوا أهدافهم ، حيث وجدوا في المخدرات وسيلة فعالة لذلك فتجذب عملاءها لترويج هذا الوباء دون النظر للقيمة فضلاً عن الأرباح .

ولقد أثبتت الدراسات والإحصاءات في مختلف دول العالم أنه بقدر ما تتفشى ظاهرة الإدمان تنتشر وترتفع معدلات الجريمة .

أسـباب ظاهرة الإدمـان :

وتشير الدراسات الاجتماعية والنفسية إلى أن بعض أسباب انتشار ظاهرة الإدمان في بعض المجتمعات تتمثل في عدد من الأمور منها :

١ ــ ضعف الوازع الديني والبعد عن الله وعدم اللجوء إليه في الشدائد والمحن .

٢ ــ الفراغ وهو سلاح فتاك إذا ما واجهناه ولم نستغله في ما ينفعنا في ديننا ودنيانا .

٣ ــ التقليد الأعمى لمتعاطي المخدرات وحب الاستطلاع والتجربة .

٤ ــ الاعتقاد الخاطئ بأن المخدرات تزيد القدرة الجنسية ، في حين أنه ثبت علمياً عكس ذلك تماماً فهي تؤثر سلباً على القدرة الجنسية .

٥ ــ جليس السوء وهذا أخطر الأسباب وأهمها وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه نهى عن ذلك حين قال : « إن مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكبر ، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيباً ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً نتنة » .

العواقب الناجمة عن الإدمـان :

لم يعد تزايد مشكلة الإدمان مشكلة الشارع فحسب ؛ بل إنها أخذت تغزو البيت والعمل والمؤسسات التعليمية أيضاً ، مما يؤثر على الأفراد على اختلاف أعمارهم وطبقاتهم الاجتماعية ، ويتجاوز تأثير التعود على الإدمان تدمير الفرد ليشمل القيم والتعاليم وأساليب الحياة والاقتصاد الوطني فيصيبها جميعاً ، ومجمل القول إن الإدمان خطر بالغ على المجتمعات في كل مكان .

الإدمـان والجـريمة :

يقترن الإدمان بالجريمة وفي حالات كثيرة يكون الشخص الذي يتناول المخدرات على استعداد لارتكاب أية حماقة كي يحصل على ما يكفيه من المخدرات لإشباع رغبته ، وغالباً ما يرتكب الشخص الذي يتناول المخدرات الجريمة كي يحصل على أكثر الأموال بأقل الجهود ، وتتمثل هذه الجرائم في السرقة والبغاء والقتل والتجول بالمخدرات لبيعها .

المخاطر التي تهدد أمن الشعوب وسلامتها :

على الرغم من النجاح الذي تم إحرازه حديثاً في بقاع العالم فيما يختص بالتحكم في إنتاج المخدرات وترويجها وتوزيعها والاتجار فيها ؛ إلا أن حجم مشكلة المخدرات لا يزال يتجاوز نطاق أجهزة المكافحة ، ومجال الصحة العامة مما يهدد أمن الشعوب وسلامتها ، وتقوض تجارة المخدرات حكومات الدول

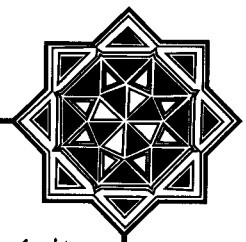

والمسؤولين من خلال الفساد والإكراه بالتهديد ، وخلق القلاقل الاقتصادية .. كما يؤثر تدفق أموال المخدرات الطائلة على السيولة النقدية وأسواق العملات ؛ بل وأكثر من ذلك فقد أصبح الإرهاب المرتبط بالمخدرات والذي يهدد العالم بأسره أمراً واقعاً الآن .

مـوقـــف الإســلام من المخـدرات :

لقد حرم الله السكر ونهى عنه الرسول ﷺ ، والمخدرات بكل أنواعها هي سكر وأكثر ، ولقد تناول العلماء والفقهاء منذ ظهور هذه المخدرات إعلان موقف الدين منها .

قال الإمام ابن تيمية في فتواه : (إن ما سمى بالحشيش حرام وهو أخبث من الخمر من جهة إفساد العقل والمزاج ، وإنها تصد عن ذكر الله وهي داخلة فيما حرمه الله ورسوله من الخمر والمسكر لفظاً ومعنى ..

ومن استحل هذا الشيء ونحوه وزعم أنه حلال فإنه يستتاب ، وإلا قتل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين ، وأن القليل منه حرام أيضاً بالنصوص الدالة على تحريم الخمر وتحريم كل مسكر .

وكما أدان فقهاء الدين متعاطي المخدرات لتحريم المشرع لها ، ولما ثبت من أضرارها فقد أجمع الأطباء على ضررها بالصحة وواهم من يزعم بأن لها منافع .

الوقاية من خطر الإدمـان :

تنص المعاهدات الدولية على المواد والنصوص التي تطالب بضرورة مراقبة المخدرات ، وصدرت توصيات الأمم المتحدة بضرورة الوقاية من الإدمان بأشكاله كما توجب هذه المعاهدات ضرورة الكشف المبكر لحالات الإدمان ، وسبل العلاج والتعليم والعناية اللاحقة وإعادة التأهيل والاندماج الاجتماعي للمدمنين .

وهناك مقولة قديمة بأن الوقاية خير من العلاج ولذلك ينبغي أن نقول من برنامج للوقاية من الإدمان إلى نشاط دولي على الصعيدين العالمي والإسلامي

يستهدف كل دولة ومجتمع وجماعة وأسرة ومدرسة وشركة ، ويعمل على نشر الوعي بين الأفراد .. وحفزهم على المشاركة بنصيب في الحرب المعلنة ضد الإدمان والتوعية بمخاطره .. وتوفير سبل التوجيه الإيجابي والسلوك الصحي للشباب ، كما ينبغي أن يتضمن ــ أي جهد ناجح للقضاء على ظاهرة الإدمان ــ كإستخدام وسائل الإعلام لشن حملة شاملة للتوعية والتحذير من مخاطر الإدمان أو تعاطى المخدرات بأنواعها .

موقف المملكة العربية السعودية من ظاهرة الإدمان :

لقد استطاعت المملكة العربية السعودية ــ بفضل من الله ثم بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وحكومته الرشيدة بوعي حاضر وجهد حاشد وتفهم مقتدر وتقدير حكيم انطلاقاً من مبادئ ديننا الإسلامي وحرصاً على سلامة هذا المجتمع المسلم ــ استطاعت الحكومة الرشيدة أن تضع قدمها على الدرب الصحيح الموصل لسبل العلاج وقطع دابر هذه المشكلة على حد سواء فكانت موافقته ــ حفظه الله ــ على القرار الحكيم الذي أصدره مجلس هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية قراره رقم ١٢٨ بتاريخ ١٤٠٧/٦/٢٠هـ بالإجماع متضمناً أن مهرب المخدرات عقوبته القتل لما يسببه تهريب المخدرات وإدخالها البلاد من فساد عظيم لا يقتصر على المهرب نفسه ؛ بل يتعدى ذلك إلى إلحاقه الأمة أضراراً جسيمة وأخطاراً بليغة .

ويأخذ حكم المهرب الشخصي الذي يستورد أو يتلقى المخدرات من الخارج فيمون بها المروجين ، وأشار المجلس إلى قرار المحققين من أهل العلم بأن القتل ضرب من التعزيز ؛ حيث قال شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله ــ : (ومن لم يدفع فساده في الأرض إلا بالقتل قُتِلَ) .

مثل قتل المفرق لجماعة المسلمين الداعي للبدع في الدين إلى أن قال .. وأمر رسول الله ﷺ بقتل رجل تعمد الكذب عليه .

وفي موضع آخر قال ــ رحمه الله ــ في تعليل القتل تعزيزاً ما نصه (وهذا لأن المفسد كالصائل ، وإذا لم يندفع الصائل إلا بالقتل قُتِلَ) ، كما أفتى مجلس هيئة

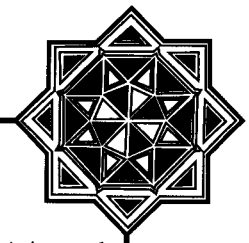

كبار العلماء بأن الأخبار عن مهربي ومروجي المخدرات واجب على كل من عرف ذلك ، وأنه من التعاون على البر والتقوى المأمور به في الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة فقد قال جل شأنه : ﴿ **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** ﴾ (المائدة : آية ٢) . وقال رسول الله ﷺ : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » .

أما بخصوص من يقع ضحية لآفة الإدمـان فإن المجتمعات نظرت إليهم نظرة عطف وسمحت لهم بمراجعة أنفسهم للإقلاع عن الإدمان باتخاذ خطوات جريئة ، أما إذا ما تعاطى المتعاطي والمدمن فقد أوجبت الشرائع عقوبات رادعة لمن يتردى في هذا التيار الجارف .

ولقد أثبتت التقارير والدراسات بأن حجم المشكلة في المملكة العربية السعودية ــ بحمد الله تعالى ــ لم يستفحل بدرجة كبيرة بحكم عوامل كثيرة من أهمها الحصانة الدينية المتمثلة في أحكام وتطبيقات الشريعة الإسلامية ، وكذلك في قيم الناس واتجاهاتهم وحتى سلوكياتهم .

ومع ذلك فقد قامت الأجهزة المختصة بالمملكة العربية السعودية بحملات للتوعية توجت بقافلة التوعية بأضرار المخدرات التي جابت أنحاء المملكة العربية السعودية ، وانتشرت المصحات النفسية والصحية ؛ لمعالجة المدمنين حتى أصبح الحديث عن المخدرات في هذه الأيام من أهم أحاديث الساعة ليواكب استفحال المشكلة وانتشارها بين الأفراد والمجتمعات في كثير من دول العالم .

توصيات ومقـــترحات :

وقد تزايد القلق الدولي البالغ إزاء الآثار الخبيثة طويلة المدى للإدمان على المخدرات على الأشخاص الذين يتناولونها وعلى أسرهم ومجتمعاتهم ودولهم ، وعلى مستقبل العالم الإسلامي ، وتنبثق أسباب القلق من العواقب الشديدة المترتبة على الإدمان ولتي تمثل في الأساس انهيار حياة الأفراد وفي التفكك الأسرى وعدم إتقان

الأداء في العمل والمخاطر الصحية والجريمة وازدياد الحوادث المتعلقة بالجريمة فضلاً عن انهيار المجتمع .

وليس بالإمكان حل المشكلات الناجمة عن الإدمان بين عشية وضحاها أو خلال أسبوع أو حتى عام ، وقد يستغرق هذا الأمر وقتاً طويلاً لإيجاد الحل الدائم لهذه المشكلة ، إلا أن الأمر يتطلب المزيد من التعاون والتضافر بين الدول الإسلامية وبينها وبين المنظمات الدولية المتخصصة في هذا الشأن ؛ لأنه ليس بمقدور شخص بمفرده أو دولة بمفردها حل مشكلة الإدمان ؛ بل يجب أن تكون هناك مساهمة في إطار جهود مشتركة .

ولقد حان الوقت لأن تقوم كل دولة بإنشاء برنامج شامل لمجابهة الإدمان من كافة جوانبها ، أسوة بما تقوم به حالياً الأجهزة المختصة في المملكة العربية السعودية .

ومن خلال روح الالتزام بتطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية والوفاء بما تضمنته من قيم أخلاقية ، أصبح من الضروري قيام الدولة بوضع خطة مشتركة لتجنب آثار هذه المشكلة والسير قدماً على طريق مساعدة إعلامية من شباب الأمة الإسلامية في الإقلاع عن الإدمان بكل شكل من أشكاله وألوانه .

ومن المعروف أن تعداد العالم الإسلامي اليوم يزيد على مليار مسلم ، وبفرض أن شباب العالم الإسلامي يزيدون في العدد عن أربعمائة مليون ، وأن معدل الاستهلاك اليومي خمس سجائر لنصف هذا العدد مع جرامات قليلة من المخدرات فمعنى ذلك أن معدل الاستهلاك اليومي في العالم الإسلامي يربو على مليار سيجارة وآلاف الأطنان من المخدرات قيمتها المادية تحسب بملايين الدولارات في اليوم الواحد ، وأضرارها الصحية التي تتمثل بفاقد بشري لا يعد ولا يحصى ، ولو أن هذا المال وجه إلى غذاء أو كساء أو لدعم خطط التنمية .. أو معالجة مشكلة الجفاف للدول الإسلامية ؛ لما كان هناك الضياع والفقر الذي يسود الكثير من شعوب عالمنا المعاصر . والذي يشكل واحداً من أسباب هذه المشكلة .

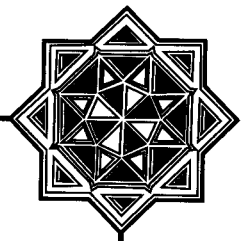

□ تـدعـيم الروابط الأســرية

تعتبر الأسرة الخلية الأولى للمجتمع وقوتها وترابطها من أسباب سلامة المجتمع وقوته ــ ولهذا إهتم الإسلام بالأسرة ووضع لها التنظيم الذي يكفل لها البقاء ويحقق للمجتمع السعادة .

وإن كل دعم للروابط الأسرية يتطلب دراسة مشكلات الأسرة في مجتمعنا الإسلامي والاهتمام بثلاث قوى تؤدي دوراً هاماً في تحقيق هذا الترابط . وهذه القوى هي :

١ ــ الطفـل . ٢ ــ المـرأة . ٣ ــ الشـباب .

الطفـــل :

إن المجتمع الإسلامي الأمثل لا يكون إلا بالأفراد ؛ لأن الفرد هو اللبنة الأولى في بناء أي مجتمع ، والأفراد في المجتمع الإسلامي يشترط أن يكونوا من جنس المجتمع يتصفون بصفاته ؛ فاللبنة الطيبة تؤدي إلى بناء طيب ، واللبنة الهشة المعيبة يكون بناؤها هشـاً ضعيفاً .

لذا يجب على المجتمع الإسلامي أن يهتم بالأفراد الاهتمام التام الكامل فتكون التربية على أسس الإسلام الصحيحة .. وطبقاً للتعاليم المعروفة التي تنصح بها الشريعة السمحاء .

كما ينبغي أن يتعهد المجتمع الإسلامي النشء منذ المهد حتى سن الاكتمال .. والعناية به في المنزل من قبل الأبوين .. ومن الإخوة الكبار ومن الأهل .. ومن الأقارب ومن الجيران .. والأصدقاء ؛ بل لابد أن يجد فيهم المثل الطيب والقدوة الحسنة ، حتى تتفتح عين الصغير على نور المبادئ الإسلامية السمحة فتسرى في شرايينه وعروقه سريان الدم ، فتصبح من مقومات حياته .

يجب أن نربيهم على الصدق والإيمان المنزه والحب المتبادل ونلقنهم العلم والمعرفة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، نربيهم على ترك الدنايا والقبائح والمنكر ، ونعطيهم المثل الطيب والقدوة الحسنة ونحكى لهم سيرة الرسول الكريم وصحابته العظام وتابعيهم الذين تربوا في مدرسة القرآن وعلى مائدة السنة النبوية فيكون الجو

نقياً بعيداً كل البعد عن خبث الكفر ، وظلام الغفلة وضياع البعد عن الصراط المستقيم ، وحينئذ ينشأ الطفل نشأة إسلامية حقة ، وبذلك تتحقق الأهداف المطلوبة وتصلح اللبنة الأولى فيصلح سائر البناء .

إن التقصير في الاهتمام بالطفل جريمة من أكبر الجرائم التي ترتكب في حق المجتمع الإسلامي ؛ بل في حق الإسلام وحق الله سبحانه وتعالى .

إن التقصير في الاهتمام بتربية الأطفال وتنشئتهم لا تظهر عواقبه بين لحظة وأخرى ، ولا تبدو نتائجه خلال سنة أو سنتين ، ولكن الوباء يزحف زحفاً حثيثاً والبلاء يستمهل حتى إذا استحكم فلا منقذ منه من دون الله ولا علاج له إلا من رحم ربه ، وإن ما تراه من مشكلات اجتماعية خطيرة ما هي إلا صورة لكثير من المخاطر ، صورة نراها تزحف خلسة على مجتمعنا الإسلامي من جراء عدم الاهتمام بتربية النشء والعناية بالفرد .

المـــرأة :

تؤدي المرأة دوراً هاماً في تنشئة الطفل لأنها حملته وأرضعته وتعهدته منذ نشأته الأولى ، ولقد أوصى الإسلام بالأم خيراً والعناية بها وإعدادها إعداداً سليماً (فالأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق) حتى نستطيع أن نعد مجتمعاً إسلامياً سليماً يتصدى لكل التيارات والتحديات التي يخطط لها أعداء الإسلام .

ولقد كان المجتمع الإسلامي قوياً حينما كانت مبادئ الإسلام هي الأساس في ترابط الأمة وتحقيق التوازن بين أعضائها في إطار من القيم الإسلامية . ولقد حاول أعداء الإسلام النيل من أبناء الأمة الإسلامية من خلال تحريض المرأة بمختلف الوسائل الخبيثة التي أدت إلى انهيار مجتمعات بأكملها .

وكما كانت العلمانية شعاراً خادعاً يخفي وراءه الحرب على الدين فقد رفع شعار (تحرير المرأة) بقصد اجتذاب المرأة المسلمة واستخدامها حرباً على دينها .

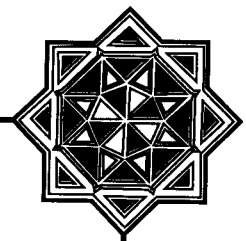

وأول من أوصى به مؤتمر من مؤتمرات التنصير وكان الهدف يومئذ تنصير المرأة المسلمة ثم تبعهم المستشرقون وتبعهم من تلقوا العلم والمعرفة على أيديهم وهم في شرقنا الإسلامي كثير والتحرير لا يكون إلا من عبوديته .. فهل كانت المرأة المسلمة كذلك ؟.

إن المسلم لا يسلم بعبودية لمخلوق بل للخالق وللخالق وحده ومن ثم فإن المرأة أكثر الناس تحرراً من عبودية المخلوق سواء أكانت آدمية ، أم كانت مالاً .. أم جاهاً أم سلطاناً أم غير ذلك من متاع الحياة الدنيا .. والمرأة المسلمة لها ما للرجل قال تعالى : ﴿ **وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ** ﴾ (البقرة : آية ٢٢٨) . هذه الدرجة ليست درجة العبودية أبداً ولن تكون ؛ لكنه أمر اقتضاه التنظيم أن يكون للسفينة ربان واحد لا ربانان وإلا غرقت السفينة بمن فيها .

ولقد سبقت المسلمة غيرها من النساء فعرفت واجبها وعرفت حقها وكانت لها الشخصية المستقلة تتعامل باسمها دون حاجة إلى اعتماد تصرفها من أحد بينما ظلت المرأة الفرنسية لا تتعامل باسمها وحده بل لابد من إجازة الزوج لتصرفها .. وذلك إلى عهد قريب .

فماذا يعني التحرر أو التحرير بعد ما أعطاها الإسلام مالم يعطها نظام آخر .

والمرأة بلا شك نصف المجتمع تؤدي رسالة خطيرة وإن غفل عنها الكثيرون .

إن الذين لم يتخرجوا من المدارس والجامعات كثيرون ، ويمكن أن يوجد غيرهم لم يتخرجوا من هذه أو تلك ، أما الجامعة التي لابد أن يتخرج منها كل مسلم بل كل إنسان فهي الأم فإن صلحت صلح خريجوها ، وإن فسدت فسد خريجوها ، وتحرير المرأة من بيتها يعني إغلاق هذه الجامعة ، وإذا كانت هذه هي الجامعة الأولى التي خرَّجت من قبل تلك الأجيال العظيمة التي حملت إلينا

الإسلام بل حملته للدنيا كلها ، فإن إغلاق هذه الجامعة بإغلاق معالم الصلاح فيها فإن ذلك يعني انعدام الخريجين من ذلك الطراز ويعني غلبة الخريجين من طراز آخر .

أما ماذا يعني تحريرها من زيها ؟ فإنه يعني كشف ما أمر الله به أن يستر ويصان وهذا يعني عرضاً رخيصاً .. لسلعة غالية صانها ربها وصانها الإسلام .

إن التحرير معناه انحلال المجتمع وسقوطه لسقوط قيمه وأخلاقه ومثله .

إن فرنسا غير الإسلامية سقطت تحت أقدام ألمانيا على مدى أسبوع واحد .. ولقد كانت من قبل صاحبة أمبراطورية كبيرة تستعمر الشعوب وصرح رئيس وزرائها : (إن فرنسا هزمها الانحلال قبل أن يهزمها الاحتلال) فما بالنا بأمة إسلامية .. أساس نظامها عقيدة وأخلاق .. ما بالنا بأمة إسلامية لم تصل بعد من ناحية القوة المادية إلى ما وصلت إليه فرنسا أو أمريكا) !

إن إشاعة الانحلال في الأمة الإسلامية عن طريق تحرير المرأة من بيتها وزيها يعني ضياع الأمة الإسلامية ، وهي بعد لم تقف على قدمها تماماً كما يصاب الطفل بمرض خطير لا يستطيع أن يقاومه الرجل الكبير .

أما القضايا التي يتعمدون إثارتها بين الحين والحين ليظهروا بمظهر المدافعين عن المرأة المحبين لمصلحتها ، ماهي إلا أساليب خبيثة شيطانية ؛ لتأكيد موقفهم رغم أن مشاكل المرأة المسلمة لا تذكر بجانب المشكلات التي تواجهها المرأة في المجتمع الغربي ، بدليل أن نسبة الطلاق في البلاد الإسلامية تعتبر ضئيلة بما لا يصح أن يرتفع الصوت معها ، كأنها مشكلة أو قضية . ولو كانت هناك قضية أو مشكلة فإن وسائل إعلامهم المرئية وغيرها المروجين والمساهمين في إيجاد مشاكل لا أصل لها لا تفتأ تلح عليها وتبرزها ومن ذلك دعوي المساواة العريضة في أن يكون للبيت قوامه وأن يكون فيه رئيسان الرجل والمرأة مما أدى إلى افساد العلاقة بين الرجل والمرأة ، وتسبب كثيراً في تفويض استقرار الأسر ومبادئ الاحترام السائدة في العلاقة الزوجية .

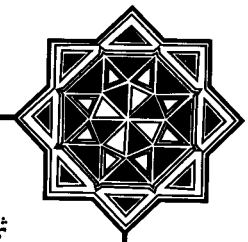

ثم حين ساندوا وساعدوا انحلال الأخلاق والخروج من قيود الدين ، لم يعد الرجل يخشى الله في المرأة .. ولم تعد المرأة تخشى الله في الرجل فدب الخلاف والشقاق .

ومجمل القول إن الدعاوي التي روجوا لها فيما يختص بالأسرة وكيفية العلاقة بين أفرادها والمساس بالقيم الدينية التي رسمها الإسلام للحفاظ على الأسرة وأفرادها ، كانت المعول الذي هدم هذا البناء الذي أقامه الإسلام فيما يختص بالعلاقات الأسرية .

الحـــــل :

ليس تحرراً من الدين أو مزيداً من التحرر .. وإنما عودة إلى الدين وإلتزام بضوابطه وأخلاقه .

الشـــــباب :

الشباب في أية أمة من الأمم وفي أي مجتمع من المجتمعات هم أمل الحاضر وثروة المستقبل ورجال الغد وعلى أكتافهم تقوم النهضة وتسير خطوات التنمية وتكتمل بهم مرحلة التكوين والبناء .

ولا يخفى على كل مخلص أن بناء الشباب وتكوينه ليس من الأمور الصعبة دائماً إذا كان التخطيط له نابعاً من فكر سليم وقلب مخلص وتجربة ثرية .

وإن كل تخطيط لتكوين الشباب المسلم يكون بمعزل عن أساس بناء المجتمع الإسلامي الذي يتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وتاريخ السلف الصالح من أبناء هذه الأمة الإسلامية ، محكوم عليه بالفشل مقضي عليه بالفساد لأن المسألة هنا ليست مسألة نظرية ، وإنما هي تجارب سابقة قام بها رسول الهدى محمد عليه أفضل الصلاة والسلام في تكوين شباب المسلمين الأولين من الصحابة وأبنائهم ، وأتم هؤلاء الصحابة والتابعون المهمة فكانت النتيجة العلمية التاريخية الصادقة التي لا يمارى في صدقها عدو أو صديق .

إن هناك الكثير من القيم التي افتقدها الشباب مما أدى إلى تدهوره وقلقه وفشله في حياته العملية وهي :

١ ــ القيم الروحية والدينية التي تقيهم الانحلال الخلقي والبطالة والجريمة والمخدرات والجنس والقلق ، وكلها تشكل ظواهر هدامة في جسم المجتمع الإسلامي خطط لها أعداء الإسلام عن طريق مختلف وسائل الغزو الفكري الذي كان تركيزه الأساسي على شباب الإسلام لإشاعتها بينهم .

٢ ــ القيم الاجتماعية التي افتقدها الشباب في نطاق التعامل بين الفرد والمجتمع فأدى إلى اضطراب الأسرة وتفككها والخلافات العائلية والطلاق وتشرد الأطفال الذين ينشأون على الفساد والحقد على المجتمع كله .

٣ ــ كما افتقد الشباب القيم الأخلاقية وهي ثمرة للقيمتين السابقتين إيجاباً وسلباً وتتمثل في الصدق والأمانة والوفاء والاستقامة وحسن الجوار والعناية بالكبير واحترامه والعطف على الصغير والأخذ بيده واهتمام الزوج بزوجته وأولاده واهتمام الزوجة بالزوج والأولاد وأكثر هذه العناصر مفتقدة في المجتمع الغربي لانكبابه على المادية وتنكره للروحية .

التحـــــدي :

والتحدي الذي تواجهه أمة الإسلام يكمن في أن كثيراً من شبابنا قد غزوا في تفكيرهم بمذاهب وافدة علينا غريبة عنا ، ولقد تمكنت هذه الأفكار والمذاهب من بعضهم على ساحة المجتمع الإسلامي ؛ بحيث صارت مرضاً عضالاً .. جعلت البعض منهم يحول ولاءه لوطنه وعقيدته إلى وطن آخر وإلى عقيدة أخرى ، ولو أننا أحسنا شرح هذه المذاهب الوافدة وأوضحنا أنها غير صالحة في بلادنا بالنماذج الحية وبالمقارنات العلمية ، وفي الوقت نفسه أصلحنا من أنفسنا وتوجنا أسباب العدل بالقدر المستطاع لما أمكن لهذه المذاهب أن تقف على قدميها أو أن تستقر في أفكار أبنائنا يوماً واحداً .

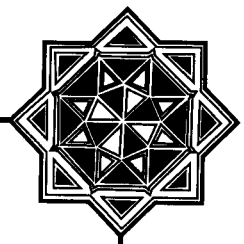

ولكن ينبغي أن يجتهد المخلصون من مفكرينا في القيام بمناقشة هذه المذاهب بموضوعية وحيدة ، وعندئذ يبنى صرح قوي لتجنيب بعض الشباب الذين انحرفوا هنا أو هناك ، وهذا التجنيب في حد ذاته يعتبر عاملاً من عوامل التكوين والبناء .

الحـــــل :

ومن هنا أصبح على علماء الأمة الإسلامية وضع خطة تستهدف عودة المجتمع الإسلامي إلى (مجتمع مترابط ، متواص بالخير متواص بالحق متواص بالصبر على جهاد النفس) جهاد المجتمع من كل الأوبئة التي تستشري فيه سواء أكانت بسبب القصور من أفراد المجتمع أم كانت مستوردة من مجتمعات تريد أن تفت في عضد المجتمع الإسلامي ، وما أكثر هذه الحروب التي تواجه هذا المجتمع الذي فضله الله تعالى على سائر المجتمعات البشرية .

لم لا وهذا المجتمع يتعاون على البر والتقوى ولا يتعاون على الإثم والعدوان .

وبعـــــد ...

بعد استعراض الجوانب المختلفة للتحديات الاجتماعية وهي العنف الاجتماعي والإدمان وتدعيم الروابط الأسرية ، ينبغي التأكيد بأن على المسلمين تقع المسؤولية الكبرى في الانتفاع بالمبادئ الإسلامية ؛ لحل مشكلاتهم الاجتماعية على هداها حتى يصبحوا قدوة تغرى بالاتباع وتحث على الاقتداء ، ويوم تتحقق هذه النعمة يسعد البشر جميعاً .. ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .. وبيده الهداية والتوفيق ،،،

الفصل الثالث

التحديات الثقافية

□ الغـزو الفكـــري

□ البـث الإعـــلامي المباشـر

□ دور الدين في تحقيق السلام الاجتماعي

□ الغـــزو الفكـــري

بعد أن رفع الغرب راية العلمانية مستغلاً مبادئ الرأسمالية ؛ في مجال الاقتصاد والديمقراطية وفي مجال السياسة والحرية والتحرر ؛ التي اقتربت من الفوضى والتي قضت على القيم والمثل والأخلاق في مجال الاجتماع ، وبدأ يغزو المجتمع الإسلامي فكرياً ليبتعد به عن قيمه ومثله الإسلامية . وكان سلاح هذا الغزو : الفكرة ، والكلمة والرأي ، والحيلة ، والنظريات والشبهات ، وخلابة المنطق ، وبراعة العرض ، وشدة الجدل ، ولدادة الخصومة ، وتحريف الكلم عن مواضعه ، والكتاب ، والقصة . وهذه الأساليب تقوم مقام السلاح الناري والصاروخ في أيدي الجنود ــ وبالتحليل تنقسم هذه الدراسة إلى عدة موضوعات هي :

١ ــ الغزو الفكري والقرآن الكريم .
٢ ــ الفراغ العقلي وأساليب الغزو الفكري .
٣ ــ الانتقال من السلاح الناري إلى السلاح الفكري .
٤ ــ الاستشراق والتنصير من أساليب الغزو الفكري .
٥ ــ أثر الاستشراق والتنصير في الأفكار الجديدة .
٦ ــ دور المملكة العربية السعودية في مواجهة الغزو الفكري .

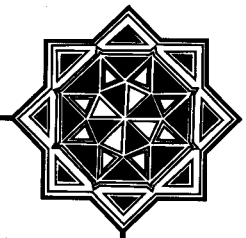

الغزو الفكري والقرآن الكريم :

بين الله سبحانه وتعالى لنا في قرآنه الكريم قاعدة أبديه ، حددت الصراع الأبدي بين الحق والباطل والخير والشر حتى تقوم الساعة فقال تعالى : ﴿ **وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا** ﴾ ، (البقرة : آية ٢١٧) .

والقتال في هذه الآية الكريمة جاء بلفظ عام والمراد به ما وقع فعلاً من الوسائل والأساليب الحربية وغير الحربية وسائر الوسائل ، والأساليب التي تظهر في المستقبل إلى يوم القيامة مثل أسلوب الغزو الفكري .. وبين الله سبحانه وتعالى أن هذا الأسلوب الأخير هو أشد فتكاً من فتك السيف والقتل بقوله تعالى : ﴿ **وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ** ﴾ (البقرة : آية ٢١٧) .

وقد وصف القرآن الكريم هذا اللون من الغزو بصفات الأساليب الخسيسة وأطلق عليه أسماء : زخرف القول ، والغرور والخبال والفتنة .. فقال عز من قائل :

﴿ **سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا** ﴾ (البقرة : آية ١٤٢) .

وقال تعالى : ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا** ﴾ (الأنعام : آية ١١٢) .

وقال تعالى : ﴿ **لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللهُ عليم بِالظَّالِمِينَ ، لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَارِهُونَ** ﴾ ، (التوبة : ٤٧ ، ٤٨) .

وقد نزلت الآيتان الكريمتان في سورة التوبة واصفتين الحرب الفكرية التي أشعلها المنافقون في غزوة تبوك ، وقبلها من نشر الإشاعات الكاذبة والعمل على تفريق المؤمنين .

والقرآن الكريم هو الحجة على رسالة الرسول ﷺ ، وهي الرسالة الخاتمة التي خاطبت العقل والفكر ، معتمدة على الدليل اليقيني والبرهان الساطع ، فلا يملك أي عاقل منصف إلا أن يقول ما علمه رب العزة : ﴿ **قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ** ﴾ (الأنعام : آية ١٤٩) .

ولنا أن نتخيل هذا الجدل الرائع في قوله عز من قائل : ﴿ **أَإِلَـٰهٌ مَّعَ اللهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ (النمل : ٦٤) .

وقال تعالى : ﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَـٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ (الأحقاف : آية ٤) .

والغزو الفكري قديم المدلول والمعنى ــ مع حداثة اسمه ــ وقد بين الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز : كيف تعيش الجماعات البشرية متنافسة في سبيل تحقيق هدفها أياً كان هذا الهدف ؟ سواء أكان على باطل أم كان على حق .. وقد عبر القرآن الكريم أصدق تعبير عن هذا المعنى بقوله تعالى : ﴿ **أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ** ﴾ (النحل : آية ٩٢) .

ومن ثم تبذل كل أمة غاية جهدها لكسب هذا الصراع باليد والسلاح والفكر واللسان وغير ذلك من الوسائل الأخرى التي زُيِّنَتْ للناس .

وأظهر القرآن الكريم أثر القصص على نفوس البشر .. فالقصة تقدم لنا المبادئ والأصول وأساليب العمل الفكري القائم على المبادئ والقيم . وقد تُقَدِّمُ أيضاً للشعوب وسائل هدمها .. وقد حفل القرآن الكريم بالعديد من القصص القرآني الهادف إلى سعادة البشر والإيمان بالله الواحد القهار .. وفي ذلك يقول القرآن الكريم : ﴿ **كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَاجَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا**

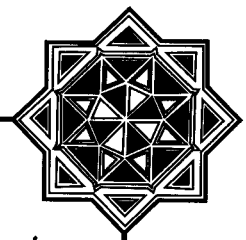

﴿ اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (البقرة : آية ٢١٣) .

فهذه الآية الكريمة أشارت إلى قصة بدء الخلق ، وأن الناس خُلقوا على الهدى ودين الحق ، ولكنهم اختلفوا وتنازعوا وأفسدوا في الأرض ، وحادوا عن الطريق القويم ، فبعث الله سبحانه وتعالى النبيين مبشرين ومنذرين .. وتعلمنا هذه الآية ــ عن طريق أسلوب القصة ــ وجوب اتباع الطريق المستقيم ، وبين لنا القرآن الكريم في سياق قصة سيدنا عيسى عليه السلام أن الله واحد لا شريك له .. فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز مخاطباً عيسى بن مريم عليه السلام :

﴿ وإِذْ قَالَ اللهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ﴾ (المائدة : آية ١١٦) .

وهكذا نجد منطق الشرك والضلال في كل عصر وزمان منطقاً واحداً لا يكاد يتغير ــ منطق الكلام المعسول والحجج الواهية ــ وهو ما يعبَّر عنه الآن بالغزو الفكري ، ويجيء القرآن الكريم بالمنطلق والحكمة البالغة ، ويرد في قصصه على هذا الغزو بما يدحض ويظهر كذبه وافتراءه .

الانتقال من السلاح الناري إلى السلاح الفكري :

في بداية الأمر دفع رجال الكنيسة ملوكهم وشعوبهم إلى تجريد حملات عسكرية إلى الشرق الإسلامي ، تحت راية الصليب ، انتقاماً من غزو الإسلام لقلب أوروبا وجنوبي فرنسا .. وإن كانت الأمة الإسلامية وقت الحروب الصليبية متفككة الأوصال . إلا أنها كانت تؤمن بعصمة الأمة لا بعصمة الإمام ، أخذاً بقوله ﷺ : « لا تجمع أمتي على ضلاله » .

فكانت مع تفككها خير أمة أخرجت للناس ، هبت جميعها لمحاربة أعداء الله وأعدائها ، وأرتدَّت الحملات الصليبية خاسرة بعد معارك طاحنة استمرت

قرنين كاملين وبرز الشهداء العظام أمثال محمود بن زنكي وصلاح الدين الأيوبي .. وبعد أن فقد الغرب المسيحي الأمل بدأ غزوه الفكري عن طريق الاستشراق والتنصير في فترة التفكك والتخلف التي عاشها العالم الإسلامي التي جاءت عقب فترة الازدهار والتقدم .

وكان من أثر هذا التخلف أن حاولت بعض الدول الإسلامية الأخذ بما أتى به الغرب ، تاركة النبعين الصافيين : كتاب ربها وسنة رسولها ، فانهزمت داخلياً ودخل إليها التقليد وتفرقت ، فكانت فرصة العدو للنفاذ إلى ذلك الصف الواحد المتلاحم ، بعد أن تخلف وتمزق . وترتب على ذلك أن تخلفت الأمة أيضاً عن الغرب علمياً ، وبدأت البعثات العلمية من الشرق الإسلامي إلى الغرب . وكانت الحروب بين دول الشرق الإسلامي التي مزقت ما بقي من ترابط . وبدأ الغزو الفكري للأمة الإسلامية بعد فشل الحروب الصليبية ، وتأثرت بالحضارة الغربية الحديثة التي أرسى قواعدها أصحاب الأفكار المادية ، أمثال (ديكارت) صاحب منهج البحث الاستنباطي ، و (فرنسيس) بيكون صاحب المنهج التجريبي و (أوغست كونت) مؤسس المذهب العلمي بأمريكا منذ القرن الماضي .. كما تأثر البعض بالفكر الماركسي الذي يعطي المادة كل شيء حتى التاريخ يفسره مادياً .. والتشابه واضح ومقرر بين الفكر المادي وما يؤمن به اليهود .. فقد وصفهم الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم بقوله : ﴿ **وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ** ﴾ (البقرة آية : ٩٦) .

كما وصفهم بقوله : ﴿ **كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِحَرْبٍ أَطْفَأَهَا اللهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ** ﴾ (المائدة : آية ٦٤) .

ولليهود أثر محتمل لوجودهم في الفكر المادي الذي غزا الشرق الإسلامي . فكارل (ماركس) من أصل يهودي . وتم تمويل الثورة الشيوعية البلشفية بأموال اليهود ، وكثير من القيادات الشيوعية يهودية الأصل ، وفكرة فصل الدين عن الدولة فكرة يهودية المنبت .

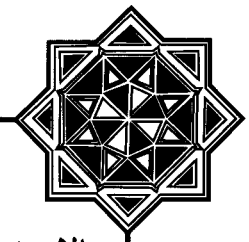

الاستشراق والتنصير من أساليب الغزو الفكري :

دفع التعصب بعض العلماء الغربيين إلى تشويه الإسلام من عدة نواح .. وأفقدهم هذا التعصب الأعمى أمانة العلم فقالوا : إن القرآن من عند محمد ﷺ وليس من عند الله ، وخلطوا بين المصدرين الإلهيين القرآن والسنة وبين الاجتهاد ، فكلها من عند البشر حسب افتراءاتهم ، وبدأ الاستشراق في أسبانيا (الأندلس) في القرن السابع الهجري ، واختلط التنصير بالاستشراق وفي مطلع القرن الثالث عشر الهجري ، كما زعم المستشرقون تحرير الاستشراق من الأغراض التنصيرية .. وهذه الأساليب تلقي الضوء على تحول الصليبيين من الغزو العسكري إلى الغزو الفكري ، لتحقيق عدة أهداف أهمها : منع أي أثر للإسلام في الشعوب النصرانية عن طريق تشويه العقيدة الإسلامية .. ودعم الاستعمار الغربي لبلاد المسلمين .. وفصل عامة المسلمين عن أصلهم الثابت . وكان المستشرقون بحق طلائع المنصرين ، ففرَّغوا مناهج التعليم والثقافة والفكر في العالم الإسلامي من روحها ، وأبدى بعض ضعاف النفوس الإعجاب والتقدير بالمستشرقين ، وكونوا لهم أنصاراً ، ونتج عن ذلك أن كان الاستشراق وراء كل شبهة أو دعوة خطيرة ويعدو خلفها بعض الكتاب والمفكرون .. وأخضع المستشرقون النصوص لأفكارهم هم ، وحسب أهوائهم . واختاروا مصادرهم من كتب الأدب للحكم على الحديث النبوي .. وعلى كتب التاريخ للحكم على الفقه . ولجأوا إلى جمع الشبهات والتأليف بينها .. بل ركزوا على إحياء المخطوطات التي تحمل السموم ـــ وخاصة ما يتصل بالإلحاد والإباحية ـــ مثل أشعار بشار بن برد وأبي نواس وكتب الحلاج وابن عربي وابن سبعين .. وكان أخطر الآثار اعتبار كتب المستشرقين وبحوثهم مراجع أساسية في التاريخ واللغة والسيرة والفقه والعقائد مثل :

- دائرة المعارف الإسلامية .
- المنجد في اللغة والعلوم والآداب .
- الموسوعة العربية الميسرة .

ومن الواجب على كل باحث أن يأخذ ما جاء بهذه المصادر بحذر تام . ولا يفوتنا أن نذكر في هذا البحث أن طائفة من المستشرقين اتسمت بالاعتدال والحق والإنصاف أمثال (رينان) الذي انتهى في بحثه عن المسيح عليه السلام أنه لم يكن إلهاً ولا ابن إلهٍ ، بل هو إنسان يمتاز بالأخلاق الكريمة السامية .. وذكر أن سيرة ابن هشام عن النبي ﷺ لها ميزة تاريخية أكبر من الأناجيل المتداولة بين النصارى .

ومنهم أيضاً (كارلايل) الذي عد (محمداً) ﷺ في كتابه بطل الأبطال على حق وأنه امتاز بالصدق .

ومنهم (تولستوي) أكبر كُتَّاب روسيا الذي أبدى اعجابه بالإسلام .. وقد أدى بعض المستشرقين بحثهم إلى اعتناق الإسلام مثل (اللورد هيدلي) و (اتيين رينيه : ناصر الدين) و (الشاعر الألماني جوتيه) و (عضو مجلس النواب الفرنسي د/ ديبنيه) وصدق عز وجل القائل : ﴿ **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ** ﴾ (فصلت : آية ٥٣) .

وبدأ التنصير أيضاً بإنشاء مدارسه المختلفة في أرجاء العالم الإسلامي ، للتأثير على الطفولة البريئة ، وإرسال البعثات إلى الدول الأوروبية ، فتغيرت بعض عقول المبتعثين ، وعادت بغير عقولها التي ذهبت بها ، وبدأت تنظر إلى المظاهر الخلابة والإباحية على أنها تقدم ، ونسيت قول رسول الله ﷺ : « لكل بني آدم حظ من الزنا فالعينان تزنيان ، وزناهما النظر ، واليدان تزنيان وزناهما البطش والرِّجلان تزنيان وزناهما المشي ، والفم يزني وزناه القبله ، والقلب يهوى ويتمنى ، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه » ، (مسند أحمد ج ٢ ص ٣٤٣) .

ومع ذلك فإنني لا أنكر على البعثات التعليمية دورها في تقدم الشعوب الإسلامية ـــ إذا ما التزم المؤمنون بتقاليدهم وآدابهم الإسلامية ـــ .

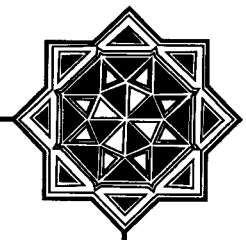

أثر الاستشراق والتنصير في ظهور الأفكار الجديدة المنحرفة :

هذه الفكرة ضد الإسلام الذي يحرم كتابه الخالد تجزئة الكتاب مصداقاً لقول الله تعالى في كتابه الكريم : ﴿ **اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَاتَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ** ﴾ (الأعراف : آية ٣) .

وقال تعالى : ﴿ **كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ** ﴾ (إبراهيم : آية ١) .

قال تعالى : ﴿ **ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا** ﴾ (الجاثية : آية ١٨) .

قال تعالى : ﴿ **فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً** ﴾ (المائدة : آية ٤٨) .

قال تعالى : ﴿ **وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ ولا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللهُ إِلَيْكَ** ﴾ (المائدة : آية ٤٩) .

قال تعالى : ﴿ **أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ** ﴾ (المائدة : آية ٥٠) .

بدأت الأفكار الجديدة تظهر إلى الوجود نتيجة الغزو الفكري للاستشراق والتنصير ومن هذه الأفكار فصل الدين عن الدولة في حين أن الله يقول : ﴿ **وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ** ﴾ (المائدة : آية ٤٤) .

قال تعالى : ﴿ **وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ﴾ (المائدة : آية ٤٥) .

قال تعالى : ﴿ **وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾ (المائدة : آية ٤٧) .

فالقرآن الكريم والسنة المطهرة يحكمان كل شيء .. وصدق عز وجل القائل : ﴿ **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ** ﴾ (النحل : آية ٨٩) .

وقال تعالى : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴾ (الأنبياء : آية ١٠٧) .

وقال تعالى : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا** ﴾ (سبأ : آية ٢٨) .

وبدأت فكرة القومية العربية في الانتشار بعد استبدال الزي الأصفر الأجنبي بالزي العسكري الأصفر في بعض الدول الإسلامية بعد قيام الثورات العسكرية .

وبدأ الغزو الفكري الجديد عن طريق المطالبة بالتغيير الاجتماعي ، بعد التغيير السياسي الذي حدث ، لإبعاد الأمم عن دينها .. وبدأ مفكرو الحكام الجدد كتاباتهم بتوجيه حكامهم ، تحت شعارات العلمانية والقومية ، وتحرير المرأة . فالعلمانية تعني اللادينية .. وبدأ انتشارها بكافة الوسائل المقروءة والمسموعة والمنظورة . والقومية مهمتها إقصاء الإسلام وتفريغ القضية السياسية والاجتماعية من المحتوى الإسلامي ، وإحلال فكرة أخرى محلها . وقصدوا من تحرير المرأة كشف ما أمر الله به أن يستر ، وهتك ما أمر الله أن يصان ، وذلك ليسقط المجتمع الإسلامي في فساد الرذيلة ويقضي على نفسه بنفسه .

دور المملكة العربية السعودية في مقاومة الغزو الفكري :

تقوم المملكة العربية السعودية بدور بارز في خدمة الإسلام والمسلمين باتخاذ عدة وسائل لمقاومة الغزو الفكري (بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بحكمة وإخلاص أولى الأمر وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين وجهود رجال الدعوة وطاعة المواطنين وتعاونهم) . ومن أهم المميزات :

أولاً : دعم الجهود الإسلامية في مختلف دول العالم الإسلامي ونشر تعاليمه .. حيث بلغت جملة ما قدمته المملكة في هذا المجال أكثر من [ثلاثة آلاف

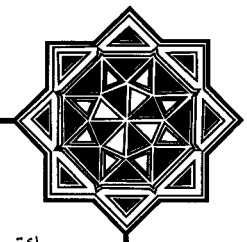

وستمائة وخمسين مليون ريال] وجهت لإنشاء وتعمير المساجد والمراكز الإسلامية ، ودعم المؤسسات التعليمية ، وإيفاد المدرسين والدعاة للدول والمجتمعات الإسلامية .

ثانياً : إنشاء روافد لخدمة الإسلام والمسلمين ، وخدمة كتاب الله ، وتشجيع حفظه وتلاوته ونشره .. وذلك بإنشاء مجمع خادم الحرمين الشريفين لطباعة المصحف الشريف .. الذي قام منذ إنشائه في عام ١٤٠٥هـ بتوزيع أكثر من [ثلاثين مليون نسخة من المصاحف » بمختلف أحجامها وأشكالها في جميع أنحاء العالم الإسلامي .

وكذلك تنظيم مسابقة سنوية دولية لتلاوة القرآن الكريم شارك فيها آلاف من شباب الإسلام من مختلف قارات المعمورة على مدار اثنتي عشرة سنة .

ثالثاً : إنشاء أجهزة مهمتها القيام بالدعوة الإسلامية والتصدي للغزو الفكري .. وفي مقدمتها الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجامعات الإسلامية وغيرها من مؤسسات التوعية الإسلامية .

رابعـاً : العمل على تعزيز التضامن الإسلامي بدعم كل المؤسسات والمنظمات الإسلامية وفي مقدمتها :

١ ــ رابطة العالم الإسلامي .

٢ ــ منظمة المؤتمر الإسلامي .

٣ ــ صندوق التضامن الإسلامي .

٤ ــ صندوق القــدس .

٥ ــ مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية في إسطنبول .

٦ ــ مركز البحوث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب .

٧ ــ المركز الإسلامي للتدريب الفني والمهني والبحوث في دكا .

٨ ــ المؤسسة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا بجدة .

٩ ــ مجمع الفقه الإسلامي بجـدة .

١٠ ــ المركز الإسلامي لتنمية التجارة في الدار البيضاء .

١١ ــ اللجنة الدولية للحفاظ على التراث الإسلامي في اسطنبول .

١٢ ــ وكالة الأنباء الإسلامية بجـدة .

١٣ ــ البنك الإسلامي للتنمية بجـدة .

١٤ ــ منظمة الإذاعات الإسلامية بجـدة .

١٥ ــ منظمة العواصم الإسلامية بجـدة .

١٦ ــ الغرفة الإسلامية للتجارة والصناعة بكراتشي .

١٧ ــ المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بفاس .

١٨ ــ العديد من المؤسسات التعليمية الإسلامية .

خامساً : التنظيم والاشتراك في جميع المؤتمرات الإسلامية التي عقدت على أرض المملكة أو خارجها .. والتي نتج عنها إعداد مجموعة من المؤسسات والبرامج والخطط التي تخدم أهداف الدعوة الإسلامية .

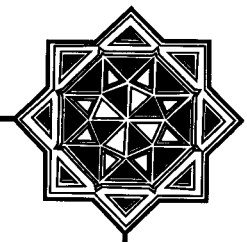

□ البـــث الإعـــلامي المباشـــر

يواجه العالم الإسلامي تحدياً جديداً ـــ ونحن في نهاية القرن العشرين ـــ الذي يتمثل في الآثار الخطيرة الناجمة عن البث المباشر للبرامج التلفازية عبر الأقمار الصناعية .. ويذهب بعض علماء الاتصال والإعلام إلى القول بأن ظهور التلفزيون في القرن العشرين يعد بحق معجزة هذا القرن ، لأنه يعتمد على الصوت والصورة والحركة ، فهو أقوى وأشد وسائل الاتصال أهمية وتأثيراً .. الأمر الذي يؤدي إلى عرض الأحداث بطريقة مشوقة ، وتقديم الثقافة والمعرفة في صور جذابة .

ومن المعروف أن ظهور التلفاز في حياة المجتمعات قد أحدث أثراً كبيراً في تغيير المفاهيم والأداء والقيم والعادات وتحويل الاتجاهات والسلوك .

وتأسيساً على هذا الفهم يقول عالم الاجتماع الأمريكي (جورج جيربتر) إنه في خلال عشرين سنة من حياة التلفزيون بين جماهير الأمة الغفيرة استطاع تكييف أسلوب حياة الجيل ، كما استطاع بين عشية وضحاها أن يجعل الأحداث المحلية ظواهر كونية .

وجاء في إحدى الدراسات التي أجريت في أوروبا أن ٦٠٪ من العائلات اعترفت بأنها غيرت عادات نومها بسبب التلفزيون ، وأن ٥٥٪ من العائلات غيرت مواعيد تناولها الطعام للسبب نفسه .

إن تلك الدراسات تدعم وجهة النظر القائلة : بأن التلفاز وسيلة من وسائل الاتصال الجماهيري .. يملك قوة من التأثير على العادات والقيم والتعاليم في المجتمع من خلال الرسائل التي يبثها إلى ملايين المتلقين لها .. وأن برامجه والمواد التي يرسلها تحظى باهتمام الناس .

ويأتي التحدي الذي تواجهه الأمة الإسلامية من البث المباشر .. من أن البرامج الإعلامية التي ينقلها سوف تدخل كل بيت لتغزوه ، ولا يستطيع أحد

التحكم فيها . ولا يفوتنا ما يقوم به الإعلام الغربي من تأثير على شعوب العالم أجمع . وتقول دراسات اليونسكو والإيسيسكو بأن ٨٠٪ من البرامج والأخبار التي تعرض في وسائل الاتصال بالدول الإسلامية ـــ سواء في الجريدة أم النشرة الإخبارية أم البرامج التلفازية ـــ منقولة عن وسائل الإعلام الغربية .

وإذا كانت العلمانية في التعليم أقدم وأخطر .. فإن العلمانية في الإعلام أعظم وأشمل .. ومن هنا تكمن خطورتها .. لأن التعليم قد يخاطب الآلاف ببرامجه ، لكن الإعلام يخاطب الملايين بما يقدمه ، وأكثر هذه الملايين تؤثر فيها الكلمة ـــ مقروءة أو مسموعة أو منظورة ـــ فإن كانت طيبة كانت كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها .

وإن كانت خبيثة .. كانت كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار .

ومن هنا كان اهتمام الإسلام بالكلمة وأمانتها .. فإما أن ترتفع بالمؤمن إلى الجنة ، وإما أن تهوي بقائلها في النار .

إن وسائل الإعلام في العالم الغربي مسخرة اليوم لإشاعة الفاحشة والإغراء بالجريمة والسعي بالفساد في الأرض .. مما يترتب على ذلك خلخلة العقيدة وتحطيم الأخلاق والقيم والمثل التي هي الأساس لبناء الإسلام فإذا انهدم الأساس فكيف يقوم البناء .

مثـال من الواقـــع :

ولإثبات خطورة البث المباشر عبر الأقمار الصناعية فقد حققت ما بثته إحدى قنوات التلفزيون الفرنسي ـــ الموجهة إلى تونس وبعض الدول الأخرى ـــ موجة من الغضب لما أحدثته من آثار سلبية على القيم والأخلاق في المجتمع التونسي المسلم .

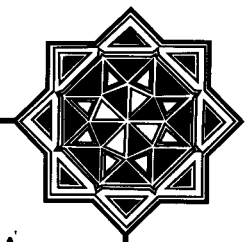

وقد نشرت صحيفة المسلمون في عددها الصادر في العاشر من محرم ١٤١٠هـ الموافق ١١ أغسطس ١٩٨٩م ما أثاره البث التلفزيوني الفرنسي الموجه إلى تونس موجة من الخوف والقلق في الشارع التونسي المسلم ـــ وجدد قضية الإعلام الغربي الموجه إلى المنطقة العربية ـــ فقد أجمع الشباب والآباء : على أن برامج القناة الفرنسية تهدد القيم والعادات التونسية السائدة ، وقال الآباء : إنها تستهدف إخلاق أبنائهم . وقال الشباب : إنها غزو فرنسي موجه إلى الشعب التونسي .. إن هذه القناة تعرض أفلاماً تخدش الحياء ، وتصور العلاقات الإنسانية بصورة تخالف أحكام الشريعة الإسلامية ، وتقدم شخصية العربي المسلم في صورة الإنسان المتخلف المتوحش الذي تتحكم فيه غرائزة ولا يستطيع تهذيبها . بينما تصور الإنسان الغربي في صورة المتحضر المهذب المنطقي . كما تصور قيم وعادات المسلمين في صورة ممسوخة مشوهة .

وقال مثقف فرنسي : إنها سلسلة من الخطوات نحو مسخ شخصيتنا الإسلامية والعربية ، وذكر أن القضية ليست قاصرة على تونس وحدها .

وقد أشارت الصحيفة إلى أن بداية الإرسال التلفزيوني الخارجي الموجه إلى المنطقة بدأ في مصر بالمناطق الساحلية التي تلتقط البث الأوروبي والتلفزيون الإسرائيلي ، ثم انتقل إلى منطقة الخليج حيث التقطت برامج موجهة وأفلام فاضحة ودار الجدل حول مصدرها ، وانحصر الاتهام ـــ فقط ـــ في البث المباشر عبر الأقمار الصناعية والمحطات التلفزيونية ، ولقد انتهت دراسة استطلاعية أصدرتها منظمة إذاعات الدول الإسلامية إلى بيان حجم الغزو الإعلامي الموجه إلى العالم الإسلامي .

وقالت الدراسة : إن الإذاعات التنصيرية الموجهة تتحدث بأكثر من ٨٠ لغة ، وتنطلق من مراكز مختلفة ، وأن المناطق الإسلامية هي أكثر مناطق العالم تعرضاً للغزو الديني المجهول على موجات الأثير .

مواجهـة التحـــــدي :

إن مواجهة خطر البث المباشر يتطلب من الدول الإسلامية ــ ممثلة في منظماتها المتخصصة ــ ضرورة الإسراع في وضع خطة لتحصن الأمة الإسلامية من الآثار الخطيرة التي سوف تترتب على هذا البث ، وذلك على النحو التالي :

١ ــ ضرورة إعادة النظر في البرامج الإعلامية في الدول الإسلامية ، لتكون أكثر تأثيراً من الإعلام الغربي المهيمن على وسائل الإعلام في العالم أجمع . ولذلك يجب أن يكون الإعلام الإسلامي إعلاماً متحركاً ، يؤمن بالترويج للرأي والرأي الآخر ، ويضمن الحوار ، ويتيح الفرصة للنقاش ، ويترك الفكر يعمل في عملية الحوار والنقاش في حدود القيم الإسلامية .

٢ ــ يجب إعداد برامج تصلح للعرض عبر الأقمار الصناعية ، تعكس الجوانب المشرقة للدين الإسلامي ، لأنه كان وما يزال وسيظل نقلة حضارية ، لأنه قدم للمجتمع الإسلامي العقيدة التي قيَّمت عقول أبنائه ونفوسهم على قيم جديدة غير القيم التي كانوا عليها . ولأنه بدل من نظمهم السياسية والاجتماعية ، وجعل منهم أخوة متساوين لا تفضيل بين الأفراد (إلا بمقدار ما يمتاز به البعض من وعي للعقيدة وتمسك بها واتباع لأحكامها في حياته وعلاقته مع الآخرين) .

وإذا ما أُحسن إعداد هذه البرامج ــ لتتمشى مع عقلية الإنسان الأوروبي وغيرها من المجتمعات غير الإسلامية ــ فإنها سوف يكون لها تأثير كبير في نفوسهم ، وسيعتنق الناس هذا الدين وهم في أمس الحاجة إليه ــ بعد أن يثبت فشل كل المذاهب والنظم في العالم الغربي ــ . والدليل على ذلك أن عدداً كبيراً من غير المسلمين يعتنقون الدين الإسلامي بمجرد قراءة كتاب عن الإسلام .. وإذا استطاعت الأمة الإسلامية بمنظماتها استخدام أسلوب (الهجوم خير وسيلة للدفاع) وبالتالي فإن أعداء الإسلام سوف يستقطبون خططا جديدة قد تكشف أهدافهم الخبيثة ومخططاتهم الجديدة .

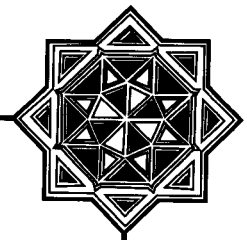

٣ ــ يجب أن يُبرز إعلامنا الإسلامي فلسفة التضامن الإسلامي والقيم الإسلامية ، وأن يعرض قضاياها الاجتماعية في ضوء أحكام الشريعة الإسلامية بحيث تحذر ــ وبموضوعية ــ من الوقوع في حبائل الإعلام الخارجي وما أكثرها .

٤ ــ أن يسهم الإعلام الإسلامي في تعريف كل مسلم بقضايا أمته ومسؤولياتها ، بدلاً من الاهتمام بقضايا العالم الغربي الذي فرض اهتماماته وقضاياه على أمتنا الإسلامية بفضل جهازه الإعلامي المؤثر .

٥ ــ أن تعمل برامج إعلامنا الإسلامي على مناهضة التيارات الهدامة والاتجاهات الإلحادية والفلسفات المعادية ، ومحاولات صرف المسلمين عن عقيدتهم وكشف زيفها وإبراز خطرها على الأفراد والمجتمعات ، والتصدي للتحديات الإعلامية المعادية .

□ دور الدين في تحقيق السلام الاجتماعي

كانت البشرية في حاجة إلى من يرسم لها الطريق ، ويوضح لها السبيل ، ويضع لها المنهج القويم لبيان العلاقة السليمة بين الأفراد والجماعات .. في وقت عم فيه ظلام الشرك ، وانتشرت فيه أباطيل الجهل وعبادة الأصنام من دون ، الله واعتدى فيه القوي على الضعيف ، وانتهكت الحرمات ، وسفكت فيه الدماء ، وشاعت الفوضى ، وكثرت الضلالة .. ولا سلطان إلا للقوة .. وقد ملكت العصبية عليهم نفوسهم ــ وانقطعت فيما بينهم الوشائج وتباعدت الصلات وانتشر الخلاف بين الأفراد والجماعات ــ .

ولقد شاء الله أن ينقذ البشرية مما هي غارقة فيه من الغواية والفرقة البغيضة والتشتت الممقوت .. فشع نور الإسلام بنزول آيات الله على رسول البشرية محمد ﷺ حينما جاءه جبريل يقرأ عليه آيات من القرآن الكريم بأمر من الله تعالى .. ومنذ ذلك الوقت توالت الفيوضات على أمة الإسلام بهذا الكتاب المبين الذين ، قال تعالى : ﴿ **لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** ﴾ (فصلت : ٤٢) .

وقد تضمن هذا الكتاب شريعة الله للبشر ، كما وقفت السنة إلى جانب القرآن الكريم توضح وتبين وتؤكد الأسس السليمة لحياة المسلم على الأرض .

لقد اهتم الإسلام ــ كما هو معلوم ــ بجميع ميادين الحياة ، فقد نظم علاقة الإنسان بربه فأرشده إلى كيفية عبادته ورسم له واجباته عن طريق الأحكام التي ضبطها القرآن وبينتها السنة النبوية .

ونظم أيضاً علاقة الإنسان بأخيه الإنسان المسلم ، فبحث شؤونه الدنيوية والاجتماعية والاقتصادية والمالية والسياسية والعائلية .

وضبط علاقة المسلمين بالأمم الأخرى التي لا تدين بالإسلام في حالتي السلم والحرب .. وطرق التعامل معها سياسياً وعسكرياً .. فكان التشريع الإسلامي متكاملاً لم يترك الفرد المسلم أو الجماعة الإسلامية في تيه وسط عالم مضطرب بلا توجيه صحيح .

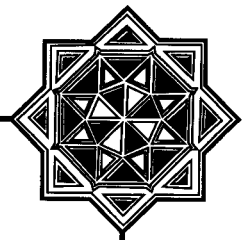

كما اهتم بالجانب الأخلاقي للمسلم .. فامتاز بذلك عن بقية النظم الأخرى التي كثيراً ما تكون مجافية للأخلاق والسلوك الصالح .

فالمعاملات الإسلامية أخلاقية .. وهي لا يمكن أن تتعارض مع الأخلاق أو تبتعد عنها كما هو في غيرها ؛ حيث تسوِّد التشريعات المقارنة مصلحة الفرد في غالب الأزمان .. والذي نريد أن نؤكد عليه هو أن المقصد العام من الشريعة الإسلامية هو حفظ الأمة الإسلامية في دينها ونظامها وصلاح المحافظين عليه القائمين به ، كما تتميز بخصائص تستهدف تحقيق مصالح العباد أفراداً وجماعات ، ودرء المفاسد التي تسيء إلى الناس ، والمساواة بين كافة المسلمين أمام الله ، والتيسير وعدم الحرج واحترام كرامة الإنسان ، وضمان حريته وتشجيع مواهبه ومثوبته على العمل الصالح ، ومؤاخذته من أجل ارتكابه لقبيح الأفعال .

ومن هنا نستطيع القول بأن الشريعة الإسلامية شريعة مستقلة بنفسها .. لها خصائصها التي تميزها عن غيرها ، صالحة لكل زمان ومكان ، مرنة تراعى مشاكل كل عصر ، قادرة على الحلول الناجحة لها ، تراعي الواقع وتعتمد على الأخلاق في أحكامها . وقد شهد لها القاصي والداني لأهميتها وهي معترف بها دولياً كمصدر من مصادر التشريع الحديث .

دعوة المملكة العربية السعودية إلى تطبيق الشريعة الإسلامية :

لقد اتفقت كلمة علماء المسلمين على أن كل ما يواجه البشر من وقائع له في الشريعة الإسلامية أحكام يُعرف بعضها من نصوص القرآن .. ويعرف البعض الآخر من السنة النبوية .. ويعرف غير ذلك من دلائل أخرى ، أرشد إليها الفقهاء وفصلتها كتب الشريعة الإسلامية .. ومنها الاجتهاد في المسائل التي لا نص فيها .. وكل تشريع يتعارض ونصوص الشريعة فهو باطل .

ولقد أولت المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها على يد الملك عبدالعزيز ــ رحمه الله ــ كل اهتمامها لتطبيق الشريعة الإسلامية ، فكانت أساساً لنظام الحكم فيها دون تفريق بين كبير وصغير .

كما قامت حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ـــ حفظه الله ـــ بالدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية ، وتبنت المؤتمرات والاجتماعات التي تبحث هذه القضية ـــ باعتبارها أساس بناء المجتمع المسلم ـــ وأوصت العديد من هذه المؤتمرات التي انعقدت على أرض المملكة بمطالبة الحكومات الإسلامية بتحكيم الشريعة الإسلامية وتطبيقها في جميع أمور الدين والدنيا ؛ لأن المسلم لا يكون حقاً مسلماً إلا إذا أطاع الله تعالى ورسوله ﷺ ، وقدم حكم الشريعة على هواه ، واعتبر الشريعة الإسلامية مرجع هذه الأمة في كل شؤون حياتها ، وأن الأحكام الشرعية ، التي يجب على المسلمين جميعاً تطبيقها ـــ لا تنحصر في القصاص والحدود والتعزير وأحكام الأسرة . بل إن تطبيقها عام في جميع العبادات والمعاملات ، وفي جميع شؤون الحكم والسياسة والشؤون المالية والاقتصادية والصناعية والاجتماعية والعسكرية وغيرها . وأوصت هذه المؤتمرات والندوات بإلغاء جميع الأنظمة والقوانين الوضعية في كل شؤون الحياة التي تتعارض مع الشرع المطهر .

□ مقـترحات وتوصيـات

بعد استقراء التوصيات ومقررات المؤتمرات والاجتماعات (ـــ التي تمت ما بين الماضي والحاضر ـــ . ومن مواكبة لمدى فاعليتها . وتمعن في كيفية معالجة ما نحن فيه) رأينا تقديم هذه المقترحات التي ربما تكون قد عولجت بطرق أخرى أو بروح مغايرة وأن تقدَّم هذه المقترحات على أساس قيام المسؤولين ـــ ومختلف أجهزة الدعوة الإسلامية ـــ بتبني قضية تطبيق الشريعة الإسلامية في كل شؤون حياة بلادنا الإسلامية ؛ باعتبارها القاعدة التي ينبغي أن ينطلق منها الفكر الإسلامي ، ولأننا قد ارتضينا الإسلام ديناً ، وقد ارتضاه لنا الله سبحانه وتعالى .. فلا ينبغي مطلقاً أن نكون كمن قال الله تعالى في شأنهم : ﴿ **وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُوْلَـٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (النور : آية ٤٧) .

أو كمن قال الحق فيهم : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَالَا تَفْعَلُون . كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللهِ أَن تَقُولُوا مَالَا تَفْعَلُونَ** ﴾ (الصف : آية ٢ ، ٣) .

أو كما يقول : ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُون حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ** ﴾ (النساء : آية ٦٥) .

إن الدين الإسلامي منهج وسلوك حياة في نطاق الفرد والمجتمع وتطبيق الحدود المبينة في كتاب الله وسنة رسوله .

لذلك فإن الأمر يتطلب قيام علماء المسلمين ببذل كل جهد وطاقة نحو تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في بلاد المسلمين ، حتى يكون الدين كله لله . فلا يبقى قانون أو مذهب بشري الا ويُحتكم إليه .

ولا ننسى في هذا المقام ما جاء به القرآن الكريم في هذا الشأن . بقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ **وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُلَـٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾ (المائدة : ٤٧) .

قال تعالى : ﴿ **وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ﴾ (المائدة : آية ٤٥) .

قال تعالى : ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ (المائدة : آية ٤٩) .

وما بعد هذا تالله إلا الضلال . فما لنا نرى الحق ونحجم عنه . وقد عُدَّ من رؤوس الطواغيت من حكم بغير ما أنزل الله .

إننا جميعاً ندرك مدى الصعوبات التي تواجه الامة الإسلامية نحو تطبيق الشريعة الإسلامية ، فالحرب معلنة دائماً ضد هذا العالم الإسلامي ، وخصوصاً حال تطبيقه للشريعة . فقد كان الاستعمار هو الذي زين حرية القوانين الوضعية ، وحصر الشريعة في أضيق الحالات أو على الأحوال الشخصية فقط .

إن أمام الأمة الإسلامية جهوداً عظيمة ، وجادة تنتظر منا العزم والإصرار على تطبيق الشريعة في حياة أبنائها وأعمالها وسلوكهم .. وإن من بديهيات الأمور أن ما لايدرك كله لا يترك جله .. فَلِمَ لا نبدأ بخطوات نحو تطبيق هذه الشريعة يعقبها خطوات أخرىٰ أيضاً ، لكي تأتي الأجيال من بعدنا وقد وجدت الشريعة نظاماً قائماً متكاملاً .

وخلاصة القول : إن سبب المشكلات (التي يعاني منها المجتمع الإسلامي وما به من تمزق وضعف) هو مجافاة شريعة الله والسير على غير هداها .. مع أننا نعلن في كل مكان بأننا مسلمون .

وللخروج من هذه المشكلات يجب على الجميع تجديد إشراقة الإسلام من جديد .. بتطبيق شريعته الغراء ، وَلْيذعن المسلمون جميعاً لأمر الله تعالى .. حتى يبارك خطانا وندعوه فيستجيب لها إذا صححنا ما نحن فيه لذلك يجب اتخاذ ما يلي :

١ ــ بحث موضوع تطبيق الشريعة الإسلامية في شتى بقاع عالمنا الإسلامي خصوصاً في الدول التي يحكمها رؤساء مسلمون حتى يطبق عليهم مضمون الآيات القرآنية .

وبناء على ذلك ينبغي تشكيل لجنة عاجلة منبثقة عن المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية لدراسة هذا الموضوع ــ ودراسة عاجلة لا إرجاء فيها ــ وينبغي تحديد خطة عاجلة في فترة زمنية محددة لتطبيق الشريعة الإسلامية في جميع أرجاء عالمنا الإسلامي . وعلى هذه اللجنة أو المجلس ــ من كبار علماء

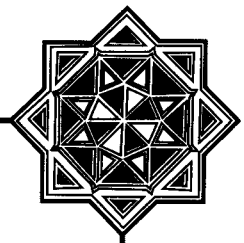

المسلمين الموثوق برأيهم والمعتد به ــ أن تسترشد بتطبيق شريعة الله والحكم بها ، لأن الذي التزم بتطبيق الشريعة الإسلامية فتح الله عليه بركات من السماء وجعل عيشه رغداً المثل الحي هو المملكة العربية السعودية وهي الرائدة في هذا المجال .

٢ ــ اعتبار هذه الخطوة جهداً إسلامياً موحداً من أجل حل القضايا العاجلة والملحة والقضايا الآجلة .. ولا يعتبر هذا تدخلاً في شؤون الدول الأخرى ؛ لأن أمر المسلمين واحد والكيان الإسلامي واحد ؛ وهذا من أسس الإسلام الذي لا يتم إيمان المرء إلا به .. فهل يختلف اثنان على صحة كتاب الله وشريعته الســمحة ؟!

وعلى هذا تكون مهمة هذا المجلس أو اللجنة إعداد بحث عاجل ، وتقديم دراسة عاجلة بهدف النصيحة يراعى فيه يسر الشريعة الإسلامية وروحها ، حتى لا نتفرق في خلاقات ومذاهب ما أنزل الله بها من سلطان . ولا تكون إلا مدعاة لفرقة أكبر .. وليكن نبراسنا قول الله تعالى : ﴿ **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ** ﴾ (النحل : آية ١٢٥) . حتى نستطيع إلغاء القوانين والشرائع الوضعية (البالية التي كانت وما تزال سبب البلاء ومكمن الداء) ليحل محلها المورد العذب الصافي .

٣ ــ اعتبار هذه الخطوة انطلاقاً لما نصبو إليه من حل لمشاكلنا ، وأمل بمستقبل من الأمان والقدرة والريادة ، واستطاعة حمل الأمانة التي كُلِّفنا بها : من دعوة إلى الله . لنأخذ بيد البشرية إلى بر الأمان . ولا تأخذ بنا قوى الضلال إلى مهاوي الضياع والخسران .

٤ ــ وإنه إدراكاً للصعوبات التي تواجه الأمة الإسلامية نحو تطبيق الشريعة الإسلامية فإن واجب أبناء الأمة الإسلامية : بذل جهود عظيمة لتحقيق هذا الهدف .

٥ ــ إن توصيات المجلس أو اللجنة المقترحة يجب أن تكون ملزمة للمجالس التشريعية الخاصة بكل بلد إسلامي ، ثم المجالس التنفيذية المتخصصة للعمل بها وتنفيذها .

ملحق

ارتكازاً على المبحث الذي تناولناه في هذا الباب وعلى غيره فقد اتخذ المؤتمر الثالث للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الذي عقد بالقاهرة في السابع والعشرين من شهر شوال ١٤١٢هـ عدداً من التوصيات والقرارات حول التحديات التي يواجهها العالم الإسلامي وقد رأينا من المناسب استعراضها وذلك على النحو التالي :

أولاً : في مجال التحديات الاقتصادية

ـــ دعوة حكومات ودول العالم الإسلامي إلى التنسيق فيما بينها ، على مستوى وزراء الاقتصاد والمال ، لمواجهة آثار التكتلات الاقتصادية الكبرى القائمة خارج العالم الإسلامي ، وتجنب آثارها السلبية على اقتصاديات البلاد النامية ، وجعل الأولوية في تبادل السلع الصناعية والزراعية والتجارية والقوى البشرية لبلاد العالم الإسلامي فيما بينها .

ـــ ومناشدة دول شعوب العالم الإسلامي أن تولي أهمية متزايدة لاستثمار فائض رؤوس أموالها في الدول الإسلامية ؛ بما يحقق استغلال مواردها الاقتصادية على أسس من المبادئ والقيم الإسلامية ، وما يؤدي إلى تقدم وتنمية مجتمعاتها ويحافظ على أموالها .

ـــ مطالبة حكومات العالم الإسلامي بحصر الديون مع الدول الدائنة لها ، وبذل جهد مشترك لدى هذه الدول لتخفيض أعباء هذه الديون ـــ ولا سيما المتعلقة بفوائدها ـــ حرصاً على قدرة الدول المدينة على التنمية ، ولمصلحة الاقتصاد العالمي . وأن تعمل البلاد الإسلامية على تشجيع الادخار والاستثمار على أسس إسلامية واضحة .

وقد قوبلت بالتقدير المبادرة الطيبة التي أعلنها سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير دولة الكويت بشأن التخفيف من حدة مشكلة الديون ، ومناشدة المجتمع الدولي الاستجابة لهذه المبادرة وأمثالها ، ومطالبة الدول الإسلامية الاقتداء بها .

ـــ الدعوة إلى دعم الصناديق والمؤسسات الإسلامية التي تقوم بالإقراض بشروط ميسرة وعلى أسس إسلامية لشعوب العالم الإسلامي ، وإلى مسارعة

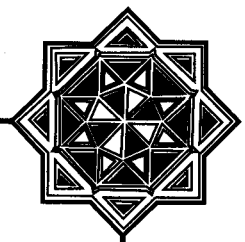

الدول المؤسِّسة والمشارِكة في القيام بالتزاماتها المالية نحو هذه الصناديق والمؤسسات لكي تقوم بواجبها نحو البلاد الإسلامية التي تحتاج لتمويل التنمية بها .

دعوة الدول والشعوب المتلقية لهذه القروض والمنح لتدعيم المناخ المناسب لحسن استثمارها وتوجيهها لما يخدم شعوبها الإسلامية .

ــ الإقرار بأن المشكلة السكانية في بعض البلاد الإسلامية أمر يحتاج إلى الدراسة والعناية بما يتفق وظروف كل بلد ومجتمع ، وأن الغاية الرئيسية منها هي تنمية ورخاء مجتمعاتها ــ وهو أمر يدعو إليه الإسلام ــ وأن مبدأ التنظيم ذاته أمر يقره الإسلام ما دامت وسائله تتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية .

ــ الدعوة إلى حصر الإمكانيات والموارد الاقتصادية المتاحة في العالم الإسلامي ، ورسم الخطط والمناهج للتكامل الاقتصادي في الزراعة والصناعة والتجارة والقوى البشرية ، وأن يتم ذلك من خلال هيئة مناسبة تتفق الدول الإسلامية على إنشائها وتدعيمها .

ثانياً : التحـــديات الاجتماعيـة

ــ أن المجتمع الإسلامي يجب أن يقوم على السلام الاجتماعي ، وأن استخدام العنف ضد الأشخاص أو الأموال دون حق (أمر مرفوض شرعاً) مهما كانت بواعثه وغاياته .

ــ الدعوة إلى اتباع المنهج القرآني في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن ، ونبذ التطرف والعنف والإرهاب داخل المجتمعات الإسلامية .

ــ إدانة كل صور الإرهاب المادي والفكري في العلاقات الدولية .. والتأكيد على أن الإسلام يحرم اللجوء إلى العنف والإرهاب في حل المنازعات بين الدول الإسلامية ، ويدعو كافة الدول الإسلامية إلى الالتزام بأحكام الشريعة في إقامة علاقاتها ، وحل مشكلاتها فيما بينها على أساس مبادئ الإسلام في الأخوة والعدل والإحسان والتسامح .

ـــ تنبيه دول العالم الإسلامي وشعوبه إلى أنها تتعرض لهجمة شرسة من خارجها .. تتمثل في نشر استخدام المخدرات بكافة أنواعها على نطاق واسع ـــ ولا سيما بين شبابها ـــ وأن ذلك يُقصد به تدمير قوى الأمة وطاقتها المنتجة صحياً ونفسياً وعقلياً .

الدعوة إلى توحيد جهود البلاد الإسلامية في التصدي لهذا الخطر عن طريق المراقبة الدقيقة والرصد ، وتبادل المعلومات ، واستخدام الوسائل والتشريعات التي تكفل العقاب الرادع لمن يحاولون نشر هذه السموم . مع إيجاد سبل الوقاية والإصلاح والعلاج لمن يتعرض لهذا الخطر من شباب الأمة الإسلامية .

التأكيد على أن أحكام الشريعة تحرِّم تعاطي هذه السموم والاتجار فيها ، وتقر توقيع العقوبة البالغة على ارتكابها ، وينبغي أن تكون الأساس في التصدي لهذا الخطر .

ـــ دعوة جميع البلاد الإسلامية إلى اتباع سياسة تعليمية وإعلامية تهتم أشد الاهتمام بتنمية العلاقات الأسرية وعلاقات الجوار بين الناس في المجتمعات الإسلامية ، على أساس المبادئ من الود والتسامح ودعوة المؤسسات الدينية والتعليمية والإعلامية في البلاد الإسلامية إلى ترسيخ هذه المبادئ والقيم في نفوس المسلمين في جميع مراحل التعليم .

ثالثاً : التحـــديات الفكرية والثقافية

ـــ التأكيد على أن الوسطية الإسلامية منهج قرآني تتميز به الأمة الإسلامية قال تعالى : ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا** ﴾ (البقرة : ١٤٣) . وإن هذه الوسطية تتفق مع الخيرية التي أنعم الله بها على هذه الأمة ، قال تعالى : ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ** ﴾ (آل عمران : آية ١١٠) .

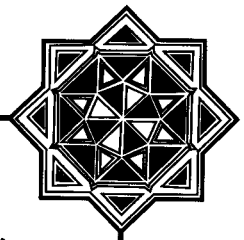

دعوة الشعوب الإسلامية إلى اتباع هذا المنهج القرآني . ونبذ التعصب والتطرف والتشدد عند مناقشة وبحث المسائل الفرعية أو الجزئية (ـــ التي تقبل الاجتهاد المتنوع ـــ تحقيقاً لصلاحية الشريعة في كل زمان ومكان وقدرتها على إصلاح كل المجتمعات الإسلامية على اختلاف بيئاتها وأعرافها وأجناسها وألوانها) .. ويهيب المؤتمر بالعاملين في حقل الدعوة الإسلامية ـــ بصفة رسمية أو شعبية ـــ العناية بالشباب المسلم وتوجيهه ـــ من خلال الحوار البنّاء ـــ إلى الفهم الصحيح للإسلام انطلاقاً من قوله تعالى : ﴿ **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾ (النحل : آية ١٢٥) .

ـــ النبيه على المخاطر الكبيرة التي يسببها الغزو الفكري المنظم ، الذي يؤدي إلى تخريب العقل المسلم ، بما يتضمنه من أفكار وتيارات ومبادئ غريبة عن العقيدة والبيئة الإسلامية .. ولا سيما بعد التطور الهائل في وسائل الاتصال والبث الإعلامي المباشر الآتي بلا ريب وليس هناك حتى الآن ما يصدره عن البلاد وإفساد عقول العباد .

ويدعو المؤتمر البلاد الإسلامية كافة إلى المسارعة في تحصين أبنائها عن طريق التعليم الديني القائم على الفهم السوي لكتاب الله وسنة رسوله وما وضعه الإسلام من قيم خلقية وتربوية للمجتمع .

ويطالب المؤتمر المسؤولين عن أجهزة الإعلام باتخاذ الإجراءات الفنية المناسبة للتقليل بقدر الإمكان من استقبال أجهزة الإعلام في البلاد الإسلامية للبرامج التي تستهدف تخريب العقل والشخصية الإسلامية .

ـــ التحذير من نشاط الحركات الباطنية والهدامة التي تسعى إلى تشويه العقيدة الإسلامية وتُخرج الإسلام عن مقاصده النبيلة .. كالقول بتحريف القرآن ، وإنكار السنة النبوية ، وعدم الإيمان بعقيدة ختم النبوة ، وانتقاص الصحابة الذين هم خير القرون ، ومخالفة ما هو معلوم من الدين بالضرورة .

كما يناشد علماء الأمة ومفكريها التصدي لها وفضح مناهجها الفاسدة ، وتبصير المسلمين بمخاطرها على الأمة وعقيدتها .

ـــ النظر بقلق إلى محاولات إغراق السوق الإسلامية بكتب أو مؤلفات أو برامج إعلامية يصدرها غير المتخصصين بالدراسات الإسلامية ؛ مما قد يسيء إلى فهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فهماً صحيحاً مما يثير البلبلة الفكرية والخلافات بين جماهير المسلمين .

والإهابة بالعلماء والمفكرين والناشرين المسلمين أن يتصدوا بحزم لما يُطرح في هذه الكتب والمؤلفات ، فيبينوا للناس ما فيها من إساءة وينشطوا إلى تقديم الإسلام عقيدة وشريعة وحضارة بدراسات علمية قائمة على أساليب البحث العلمي الرصين والخبرة العميقة الشاملة في فهم الإسلام .

ـــ الإهابة بالدول والمؤسسات الدينية في كافة البلاد الإسلامية إمداد الأقليات الإسلامية في بلاد العالم بكتاب الله وكتب السنة وكذلك المؤلفات والمصنفات التي توضح عقيدة الإسلام وشريعته وقيمه باللغات المختلفة لهذه الأقليات ـــ بعيداً عن التعصب والخلافات الفرعية ـــ حرصاً على أن يتلقى المسلمون ثقافتهم الدينية من المصادر الصحيحة الموثوق بها .